

مَوْعِزُ تَارِيخِ الْإِسْلَامِ وَالرَّدُّ عَلَى بَعْضِ مَزَايِمِ الْبَاطِلَةِ

بقلم :
د. محمد عبد الرحمن بن بركة

كلية الدعوة وأصول الدين - الجامعة الإسلامية

مقدمة

إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ نَحْمَدُهُ وَنُسْتَعِينُهُ وَنَسْتَغْفِرُهُ وَنُسْتَهْدِيهِ، وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شُرُورِ
أَنْفُسِنَا وَسَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا، مَنْ يَهْدِهِ اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يُضِلِّ اللَّهُ فَلَا هَادِيَ لَهُ،
وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ
وَخَاتَمُ أَنْبِيَائِهِ وَرُسُلِهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَأَصْحَابِهِ وَالتَّابِعِينَ لَهُمْ بِإِحْسَانٍ
إِلَى يَوْمِ الدِّينِ.

أما بعد:

فإنَّ (تأريخ الأديان) من المباحث الرئيسة التي يشتمل عليها علم الأديان،
وهو مبحث يهتم بدراسة تأريخ ونشأة الديانة وتطورها، وتأثيرها على المجتمع
الإنساني.

وقد اهتم علمائنا المتقدمون في مؤلفاتهم بدراسة تأريخ الأديان، وبالمراحل
والتطورات التي يمر بها أتباع الأديان، ورصد انحرافاتهم عن الدين الحق، لِمَا فِي
ذلك من الفوائد في إظهار الحق وإزهاق الباطل، ومعرفة أسباب الانحراف عن
الدين الحق لتوقيها وتحذير الناس منها.

وهذه دراسة موجزة عن موضوع (موجز تأريخ اليهود والرد على بعض
مزاعمهم الباطلة) لمعرفة حقيقة اليهود المعاصرين، وإظهار فساد دينهم وبطلانه،
والرد على بعض دعاويهم وفضح ادّعاءاتهم الكاذبة، حيث إنَّ اليهود قد جعلوا
تأريخهم جزءاً من دينهم المنحرف وكتابهم المخرف.

وقد قسمت الدراسة في الموضوع كالآتي:

- التمهيد: ويشتمل على تعريف ومصطلحات.
 - المبحث الأول: موجز تاريخ بني إسرائيل واليهود.
 - المبحث الثاني: مزاعم يهودية باطلة.
- والله الموفق والهادي إلى سواء السبيل
والحمد لله رب العالمين. وصلى الله على نبينا محمد على وآله وصحبه
أجمعين.

وكتبه

د. محمود بن عبد الرحمن قدح

تقرید

تعريف ومصطلحات:

فلسطين جغرافياً وتاريخياً



خريطة "إسرائيل من الفرات إلى النيل" كما رسمها اليهود على باب الكنيست البرلمان، وكما وزّعوها في نيويورك قبل العدوان بأيام، ويبدو فيها أنهم لا يتفنون بفلسطين، بل يتطلعون إلى ضم العراق والأردن وسوريا وجزء من المملكة العربية السعودية ومنها المدينة المنورة وجزء من جمهورية مصر العربية.

إن المنطقة التي ستركز الحديث عليها أثناء دراستنا لليهودية وتأريخهم هي فلسطين، فمن المناسب معرفة بعض المعلومات عنها:

فأما مساحتها فتبلغ حوالي ٢٧,٠٠٠ كم^٢، وتتمتع بموقع استراتيجي مهم جداً حيث تقع في قلب العالم الإسلامي، وفي ملتقى ثلاث قارات (آسيا، إفريقيا، أوروبا)، وفي مركز مهم بالنسبة للمواصلات البرية والبحرية والجوية. وتتميز كذلك بأراضي خصبة جداً وثروات معدنية كبيرة.

وأما تأريخها فقد سكنها الفينيقيون — من القبائل العربية المهاجرة من شبه الجزيرة العربية — في الألف الثالث قبل الميلاد (سنة ٣٠٠٠ ق.م)، وإلى الجنوب منهم نزلت قبائل عربية أخرى أشهرها قبائل الكنعانيين حوالي سنة ٢٥٠٠ ق.م. على ضفة الأردن الغربية وسميت المنطقة باسمهم فأصبحت تُدعى (أرض كنعان) ووردت كثيراً بهذا الاسم في التوراة أيضاً، وفي حوالي سنة ١٢٠٠ ق.م. نزلت بالساحل المطل على البحر الأبيض جماعات تسمى قبائل فلسطين جاءت من جزيرة كريت (اقريطش) واختلطت بالكنعانيين فأصبحت البلاد تعرف بفلسطين^(١)، وقد كانت تسمى بـ (أرض كنعان) في التوراة قبل دخول إبراهيم عليه الصلاة والسلام إليها^(٢)، وبعده إلى زمن دخول بني إسرائيل إليها بعد موسى عليه الصلاة والسلام، أما إطلاق اسمهم عليها فقد كان في آخر عهد القضاة تقريباً في زمن نبي لهم اسمه صموئيل، مع بقاء الكنعانيين فيها^(٣).

وقد بدأ الفتح الإسلامي لهذه البلاد منذ عهد النبي ﷺ الذي سَير جيشاً سنة

(١) انظر: قاموس الكتاب المقدس ص ٦٨٥، ٧٨٩، اليهودية ص ٤١ د. أحمد شليبي.

(٢) انظر: سفر التكوين ١٢/٥.

(٣) انظر: سفر صموئيل ٩/١٣، وأخبار الأيام الأول ٢/٢٢.

ثمان من الهجرة النبوية إلى (مؤتة)^(١) لمقاتلة الروم^(٢)، ثم كانت غزوة تبوك سنة تسع من الهجرة النبوية^(٣)، وفي آخر عهده ﷺ جهّز جيش أسامة بن زيد ﷺ إلى تخوم اللقاء من الشام^(٤)، وقد سیر الصديق ﷺ ذلك الجيش بعد وفاة النبي ﷺ^(٥). وفي عهد الخليفة الصديق ﷺ كانت موقعة (أجنادين)^(٦) التي نصر الله فيها جيش المسلمين بقيادة خالد ابن الوليد ﷺ ونتج عنها فتح عدة مدن بفلسطين منها: نابلس وعسقلان وغزة والرملة وعكا وغيرها، وبهذا مُهّد الطريق للزحف إلى بيت المقدس^(٧) ودعم ذلك موقعة (اليرموك)^(٨) التي انتصر فيها المسلمون.

وفي عهد الخليفة عمر بن الخطاب ﷺ وجّه جيشاً بقيادة أبي عبيدة ابن الجراح ﷺ لفتح بيت المقدس التي حاصرها مدة أربعة أشهر حتى طلب أهلها الصلح واشتروطوا أن يتولى الخليفة عمر بنفسه استلام المدينة، وهكذا كان ف جاء عمر ﷺ وكتب لهم وثيقة الأمان وبني مسجده في بيت المقدس^(٩).

(١) منطقة تقع في شرق الأردن شمال البتراء، وعلى مسيرة أحد عشر كيلا جنوب الكرك.

انظر: (المعالم الأثرية في السنة والسيره ص ٢٣٧ محمد شرّاب).

(٢) انظر: السيرة النبوية ٢٣/٤ - ٤٥ لابن هشام، تاريخ الإسلام (المغازي) ص ٤٧٩ للذهبي.

(٣) انظر: المرجعين السابقين ٢١٥/٤ - ٢٣٦، ص ٦٢٧.

(٤) انظر: المرجعين السابقين ٣٨٤/٤ - ٣٨٥، ٣٩٦، ص ٧١٣.

(٥) انظر: تاريخ الإسلام (عهد الخلفاء الراشدين)، ص ١٩ للذهبي.

(٦) منطقة بفلسطين في الجنوب الغربي لبيت المقدس، من أعمال الخليل. انظر: (المعالم الأثرية ص ٢٠ محمد شرّاب).

(٧) انظر: تاريخ الإسلام (عهد الخلفاء الراشدين)، ص ٨١ - ٨٣.

(٨) نهر اليرموك طوله ٥٧ كيلاً، وهو الحد الفاصل بين سورية والأردن، وقد نشبت معركة اليرموك في سهل الواقعة. انظر: (المعالم الأثرية ص ٢٩٧) محمد شرّاب.

(٩) تاريخ الإسلام (عهد الخلفاء الراشدين) ص ١٦٢ للذهبي، البداية والنهاية ٥٥/٧ لابن كثير.

وبهذا الفتح أصبح بيت المقدس منذ شهر رجب سنة ١٦هـ دار إسلام يجب على المسلمين فيها إظهار أحكام الإسلام وشعائره والدفاع عنها، وإذا ما استولى الكفار عليها وأصبحت (دار الإسلام المحتلة أو المغتصبة) فإنه يتعين على المسلمين المقيمين فيها الجهاد لاسترداد حقهم وأراضيهم من الكفرة المغتصبين، كما يتعين على المسلمين المجاورين لها القيام بالجهاد مع أهلها كما فعل الملك صلاح الدين الأيوبي رحمه الله تعالى حينما استردها من الصليبيين الكفرة وأعادها إلى المسلمين، ونسأل الله عز وجل أن يرفع راية الجهاد، وأن يؤيد المسلمين بنصر من عنده عز وجل ﴿وما النصر إلا من عند الله العزيز الحكيم﴾^(١).

العبرانيون، بنو إسرائيل، اليهود

إن من الشعوب التي سكنت أرض فلسطين في التاريخ القديم، شعب بني إسرائيل الذين سنتحدث عن تاريخهم، لكننا نجد مسميات أخرى لهم، كالعبرانيين، واليهود، فهل هي مصطلحات مترادفة ؟ أم أن بينها فرقاً ؟ !
وقبل أن نخوض في الحديث عن موضوع دراستنا (تاريخ اليهود)، كان لا بد من الإجابة على السؤال المطروح ؛ لصلته الوثيقة بموضوع الدراسة، فنقول - مستعنيين بالله - :

• أما العبرانيون : - في الاصطلاح - فهي كلمة مرادفة لـ (بني إسرائيل) المتحدرين من سلالة يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم عليهم الصلاة والسلام، وتسمى لغتهم العبرية أو العبرانية^(٢).

(١) سورة آل عمران، الآية ١٢٦.

(٢) انظر: قاموس الكتاب المقدس ص ٥٩٦، دروس اللغة العبرية ص ٣٢، ٣٣ د. ربحي كمال.

وقد اختلف في أصل هذه التسمية على أقوال منها:-

١- أنها نسبة إلى (عابر) أو (عير) وهو الجلد الخامس في سلسلة نسب إبراهيم عليه الصلاة والسلام في التوراة^(١).

٢- أنها نسبة إلى إبراهيم عليه الصلاة والسلام الملقب في التوراة بـ(إبرام العبراني)^(٢) لعبوره نهر الفرات أو نهر الأردن.

ولم ترد هذه التسمية في القرآن الكريم، وإنما وردت في السنة النبوية الصحيحة من حديث عائشة رضي الله عنها وفيه: ((فانطلقت به (النبي ﷺ) خديجة حتى أتت به ورقة بن نوفل بن أسد بن عبد العزى - ابن عم خديجة - وكان امرأاً تنصر في الجاهلية، وكان يكتب الكتاب العبراني، فيكتب من الإنجيل بالعبرانية ما شاء الله أن يكتب))^(٣).

ووردت كذلك في حديث أبي هريرة ؓ، قال: ((كان أهل الكتاب يقرأون التوراة بالعبرية، ويفسرونها بالعربية لأهل الإسلام، فقال رسول الله ﷺ: ((لا تصدقوا أهل الكتاب ولا تكذبوهم، وقلوا: ﴿عَمَّا نَبَاِ اللَّهِ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنْزِلَ إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَمَا أُوتِيَ مُوسَى وَعِيسَى وَمَا أُوتِيَ النَّبِيُّونَ مِنْ رَبِّهِمْ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ﴾))^(٤))).^(٥)

(١) انظر: سفر التكوين ١٤/١١.

(٢) انظر: تكوين ١٤/١٣. للتوسع (انظر: قاموس الكتاب المقدس ص ٥٩٦، دروس اللغة العبرية ص ٣٦ د. يحيى كمال، تاريخ بني إسرائيل ٣٠-٣١ محمد دروزة، بنو إسرائيل في القرآن والسنة ص ١٨ د. محمد سيد طنطاوي، اليهودية ص ٤٦-٤٧ د. أحمد شلي).

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه (انظر: صحيح البخاري ضمن فتح الباري ٢٢/١).

(٤) سورة البقرة، آية ١٣٦.

(٥) أخرجه البخاري. (انظر: فتح الباري ٨/١٧٠، ١٣/٣٣٣).

• وأما بنو إسرائيل: - في الاصطلاح - فهم الأسباط الإثنا عشر أبناء يعقوب عليه الصلاة والسلام ومن جاء من نسلهم.

• وأما (إسرائيل): فهو نبي الله يعقوب عليه الصلاة والسلام بدليل قوله تعالى: ﴿كل الطعام كان حلالاً لبني إسرائيل إلا ما حرم إسرائيل على نفسه من قبل أن نُنزّل التوراة﴾ (١).

وبما رواه ابن عباس رضي الله عنهما في حديث طويل - أن عصابة من اليهود جاءت إلى رسول الله ﷺ تسأله - وفيه: قال رسول الله ﷺ ((أنشدكم بالله الذي أنزل التوراة على موسى ﷺ ، هل تعلمون أن إسرائيل يعقوب عليه السلام مرض مرضاً شديداً وطال سقمه فنذر لله نذراً لئن شفاه الله تعالى من سقمه ليحرم أحب الشراب إليه وأحب الطعام إليه، وكان أحب الطعام إليه لحمان الإبل، وأحب الشراب إليه ألبانها؟ قالوا: اللهم نعم، قال: اللهم اشهد...)) (٢). الحديث.

وقد ذكرت التوراة قصة سبب تسمية يعقوب عليه الصلاة والسلام بإسرائيل، حينما صارعه ملاك في صورة إنسان حتى طلوع الفجر، ولم يطلقه يعقوب حتى قال له: لا يدعى اسمك فيما بعد يعقوب بل إسرائيل، لأنك جاهدت مع الله والناس وقدرت (٣).

وقد جاء ذكر بني إسرائيل في القرآن الكريم والسنة النبوية كثيراً، خاصة في مجال تذكيرهم بنعم الله تعالى عليهم وعلى آبائهم وأسلافهم ودعوتهم، إلى

(١) سورة آل عمران، آية ٩٣.

(٢) أخرجه الإمام أحمد ١/٢٧٣، ٢٧٨، والطبراني في المعجم الكبير ١٢/٢٤٧، والبيهقي في دلائل النبوة ٦/٢٦٦، ٢٦٧.

(٣) انظر: سفر التكوين ٢٤/٣٢-٣٢، قاموس الكتاب المقدس ص ٦٩، ١٠٧٤.

الدخول في الإسلام ومتابعة النبي محمد ﷺ وتحييهم بذكر أبيهم إسرائيل، قال تعالى: ﴿يا بني إسرائيل اذكروا نعمتي التي أنعمت عليكم...﴾ (١) الآيات.

وتقديره: يا بني العبد الصالح المطيع لله كونوا مثل أبيكم في متابعة الحق كما تقول: يا ابن الكريم افعل كذا (٢).

• وأما اليهود - في الاصطلاح - فهم المتبعون لشريعة التوراة من بني إسرائيل وغيرهم (٣).

قال الإمام ابن تيمية - رحمه الله تعالى - في تفسير قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالنَّصَارَى وَالصَّابِينَ مَنْ ءَامَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَعَمِلُوا صَالِحًا فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ (٤). قال: إن لفظ (الذين هادوا والنصارى) يتناول جميع أهل الكتاب - التوراة والإنجيل - الذين كانوا قبل النسخ والتبديل، والذين كانوا بعد ذلك، فهذا الاسم لا يختص بالكفار منهم، كما أن لفظ (بني إسرائيل) ولفظ (أهل الكتاب) ليس مختصاً بالكفار، ولكن كانوا مسلمين ومؤمنين مع كونهم من بني إسرائيل ومن أهل الكتاب، وكذلك من اليهود والنصارى (٥). اهـ

(١) سورة البقرة، آية ٤٠، ٤٧.

(٢) انظر: تفسير ابن كثير ٨٦/١.

(٣) أي من غير بني إسرائيل لأن أجناساً من الروم والخزر قد اعتنقوا الديانة اليهودية المنحرفة وليسوا من بني إسرائيل - فيما سنبينه إن شاء الله تعالى - فعلى هذا فإن مصطلح اليهود أعم من بني إسرائيل.

(٤) سورة البقرة، آية ٦٢. ونظيرها في سورة المائدة، آية ٦٩ قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّابِقُونَ وَالنَّصَارَى مَنْ ءَامَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَعَمِلُوا صَالِحًا فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾.

(٥) انظر: كتاب (تفسير آيات أشكلت) ٢٧٥/١، ومجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية ٥٥/٧.

واختلف في أصل تسميتهم باليهود على أقوال منها:

- ١- قيل: سُموا يهوداً من (الهوادة) وهي المودّة، لمودّتهم في بعضهم لبعض.
- ٢- وقيل: من (التهود) وهي التوبة، ومنه قوله تعالى حكاية عن موسى عليه الصلاة والسلام: ﴿إنا هدنا إليك﴾^(١)، أي تبنا. فكأنهم سُموا بذلك في الأصل لتوبتهم ومودّتهم في بعضهم البعض.
- ٣- وقال أبو عمرو بن العلاء: لأنهم يتهودّون _ أي يتحركون _ عند قراءة التوراة^(٢).

٤- ورد أن (يهودا) هو الابن الرابع ليعقوب عليه الصلاة والسلام ونسب إليه سبط من الأسباط الاثني عشر، ثم أطلق اسمه على المملكة الجنوبية (مملكة يهودا) لأن ملوكها كانوا من سبط يهودا وتميزاً لها عن (مملكة إسرائيل الشمالية) وفيها الأسباط العشرة، وحينما تشتت الأسباط وأخذ سبط يهودا إلى السبي البابلي فقد توسع معناه، فصار يشمل جميع من رجعوا من الأسر من بني إسرائيل، ثم صار يطلق على جميع اليهود المشتتين في العالم^(٣).

قال البيروني: إنه قد أبدلت الذال المعجمة دالاً مهملة (يهودا - يهودا) لأن العرب كانوا إذا نقلوا أسماء الأعجمية إلى لغتهم غيروا بعض حروفها. ا.هـ^(٤).

وقال المؤرخ اليهودي شاهين مكاريوس: ومن ذلك الزمان - ٥١٥ ق.م

(١) سورة الأعراف، آية ١٥٦.

(٢) انظر: تفسير ابن كثير ١/١٠٧ في ذكر الأقوال السابقة.

(٣) انظر: خطط المقرئ ٣/٥٠٣، قاموس الكتاب المقدس ص ١٠٨٤، الشخصية الإسرائيلية

ص ٢٨-٣١ د. حسن ظاظا.

(٤) صبح الأعشى ١٣/٢٥٣.

- يحتفي ذكر الأسباط العشرة الأخرى، فمن عاد منهم - أي من السبي البابلي - إلى فلسطين اختلط بسبطي يهوذا وبنيامين، وفي ذلك الحين سُمي الإسرائيليون يهوداً، ودُعيت بلادهم اليهودية^(١) اهـ

والقول الأخير - في نظري - أقرب الأقوال إلى الصواب ؛ لما بيناه^(٢)، والله أعلم.

وقد تكرر ذكر اليهود في القرآن الكريم والسنة النبوية كثيراً، خاصة في سياق بيان كفرهم وأقوالهم الباطلة وإظهار خزيهم وفضائحهم والتحذير من مكائدهم وشروهم، حيث لم ترد هذه التسمية في مقام المدح لهم، وإنما وردت في مقام الذم والتقريع لهم، ومن تلك الآيات القرآنية الدالة على ذلك : قوله عز وجل: ﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلَعْنُوا إِمَّا قَالُوا لَا يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنْفِقُ كَيْفَ يَشَاءُ وَلَيزِيدَنَّ كَثِيرًا مِنْهُمْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ طُغْيَانًا وَكُفْرًا وَأَلْقَيْنَا بَيْنَهُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ كُلَّمَا أَوْقَدُوا نَارًا لِلْحَرْبِ أَطْفَأَهَا اللَّهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ﴾^(٣).

- و قوله تعالى : ﴿مِنَ الَّذِينَ هَادُوا يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ وَيَقُولُونَ سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا وَأَسْمِعْ غَيْرَ مُسْمِعٍ وَرَاعِنَا لَيًّا بِالسِّتِهِمْ وَطُعْنًا فِي الدِّينِ وَلَوْ أَنَّهُمْ قَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَأَسْمِعْ وَأَنْظِرْنَا لَكُنْ خَيْرًا لَّهُمْ وَأَقْوَمَ وَلَكِنْ لَعَنَهُمُ اللَّهُ بِكُفْرِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُونَ إِلَّا قَلِيلًا﴾^(٤).

- و قوله تعالى : ﴿لَجَدْنَاهُ أَشَدَّ النَّاسِ عَدَاوَةً لِلَّذِينَ ءَامَنُوا الْيَهُودَ وَالَّذِينَ

(١) انظر: تاريخ الإسرائيليين، ص ٣٢.

(٢) وقد رجح هذا القول الشيخ محمد صديق خان - رحمه الله تعالى - في كتابه: (لقطة العجلان مما تمس إلى معرفته حاجة الإنسان، ص ١١١) وغيره.

(٣) سورة المائدة، آية ٦٤.

(٤) سورة النساء، آية ٤٦.

أَشْرَكُوا وَلَجِدَنَّ أَقْرَبَهُمْ مَوَدَّةً لِلَّذِينَ ءَامَنُوا الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصَارَى ذَلِكَ بَأَنَّ مِنْهُمْ قِسِيَسِينَ وَرُهْبَانًا وَأَنَّهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ^(١).

- وقوله تعالى: ﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ عِزُّنَا ابْنُ اللَّهِ وَقَالَتِ النَّصَارَى الْمَسِيحُ ابْنُ اللَّهِ ذَلِكَ قَوْلُهُمْ بِأَفْوَاهِهِمْ يُضَاهِئُونَ قَوْلَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَبْلُ قَاتِلْهُمْ اللَّهُ أَمَى يُؤَفِّكَونَ^(٢)﴾.

- وقوله تعالى: ﴿قُلْ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ هَادُوا إِن رَعَمْتُمْ أَتَكُمُ أَوْلِيَاءُ اللَّهِ مِنْ دُونِ النَّاسِ فَتَمْنُوا الْوَيْلَ لَكُمْ صَادِقِينَ وَلَا يَمْنُوهُ أَبَدًا بِمَا قَدَّمْتُمْ أَيْدِيَهُمْ وَاللَّهُ عَلِيمُ الْظَالِمِينَ^(٣)﴾ قُلْ إِنِ الْمَوْتُ الَّذِي يُفْرَوْنَ مِنْهُ فَإِنَّهُ مُلَاقِيكُمْ ثُمَّ تُرَدُّونَ إِلَى عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ^(٣).

وغير ذلك من الآيات الكثيرة التي تتحدث عن اليهود.

أسماءهم الأخرى:

للإهود أسماء وأوصاف أخرى نذكر منها الآتي:

- أهل الكتاب: لأنهم يؤمنون بالكتاب المنزل على موسى عليه الصلاة والسلام، وهو التوراة، وهذا الاسم يشترك فيه معهم النصاري.
- أهل التوراة: لإيمانهم بشريعة التوراة وأنها مؤبدة لا تنسخ.
- أهل السبت: لتعظيمهم يوم السبت وتحريم العمل فيه.
- قوم موسى أو أمة موسى: لانتسابهم إليه وإلى شريعته، واعتقادهم أنه ليس هناك نبي أفضل من موسى عليه الصلاة والسلام.
- المغضوب عليهم: لأنهم علموا الحق فلم يعملوا به فاستحقوا غضب الله عليهم ولعنته، قال ابن أبي حاتم: ولا أعلم بين المفسرين في هذا - أي أن المراد

(١) سورة المائدة، آية ٨٢.

(٢) سورة التوبة، آية ٣٠.

(٣) سورة الجمعة، آية ٦-٨.

بقوله تعالى ﴿ غير المغضوب عليهم ﴾^(١) هم اليهود — اختلافاً ، وذكر الإمام ابن كثير أحاديث مروية في ذلك^(٢).

المبحث الأول

موجز تاريخ بني إسرائيل واليهود

لمعرفة حقيقة اليهود المعاصرين وفهم ديانتهم المخرفة ونقد كتبهم المقدسة لديهم، فإنه ينبغي دراسة تاريخ بني إسرائيل ، لأن اليهود جعلوا تأريخهم الطويل جزءاً من دينهم المنحرف وكتابهم المخرف، واعتبروه تراثاً مقدساً يستمدون منه شعائرهم وأخلاقهم وشعاراتهم وأفكارهم، وإن نظرة سريعة إلى ما تتضمنه كتبهم المقدسة لديهم تُبين لنا أن ثلاثة أرباع محتوياتها تشتمل على سرد تاريخ بني إسرائيل الطويل وما جرى لهم من الحوادث في مختلف الأزمنة والأمكنة.

يقول المؤرخ اليهودي شاهين مكاربوس: ولا يخفى أن معظم تأريخ اليهود حتى خراب أورشليم مأخوذ من التوراة، فهي خزانة تأريخهم وحكاية ما حلّ بهم من العبودية والظلم، وما أصابوه من العز والفوز والسؤدد، كما أنها كتاب وحيهم ومجموعة معتقداتهم وشرائعهم الدينية والأدبية والمدنية، فالناظر في تاريخهم لا بد له أن يعتمد التوراة لاستخلاص أخبارهم^(٣).

ولما كان تأريخهم طويلاً يمتد لعشرات القرون، ومليناً بالأحداث والروايات والقصص، فإنه يصعب الإحاطة بتفاصيله في هذه الدراسة الموجزة، لا سيما وقد

(١) سورة الفاتحة، آية ٧.

(٢) انظر: تفسير ابن كثير ٣١/١، ٣٢.

(٣) تاريخ الإسرائيليين، ص ٤٣.

كتبت في تاريخهم المجلدات والرسائل الجامعية الكثيرة، ومنها:

- كتاب (تاريخ بني إسرائيل من أسفارهم) - للإستاذ محمد عزة دروزة.
- وكتاب (التراث الإسرائيلي في العهد القديم وموقف القرآن الكريم منه)، وكتاب (التاريخ اليهودي العام)، وكتاب (بنو إسرائيل بين نساء القرآن الكريم وخبر العهد القديم)، وكلها للدكتور صابر طعيمة.
- وكتاب (اليهود نشأتم وعقيدتهم)، زكي شنودة.
- وكتاب (اليهود في تاريخ الحضارات الأولى)، للدكتور غوستاف لوبون، وغيرها من المؤلفات العديدة.

لذلك سنكتفي في هذه الدراسة بموجز عن تأريخ بني إسرائيل وأبرز الأحداث التي مرت بهم خلال تأريخهم الطويل في النقاط الآتية:

المطلب الأول: بدء تأريخهم.

• إن تأريخهم يبدأ من إسرائيل — وهو يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم الخليل عليهم الصلاة والسلام — الذي نشأ وعاش في أرض الكنعانيين (أرض فلسطين)، وقد ولد له اثنا عشر ولداً من أربع نسوة وهم كآلآي:—

- رأوين، شمعون، لاوي، يهوذا، يساكر، زبلون — وأمهم ليثة.
- يوسف عليه الصلاة والسلام، بنيامين — وأمهما راحيل.
- دان، نفتالي — وأمهما بلهة جارية راحيل.
- جاد، أشير — وأمهما زلفة جارية ليثة^(١).

وهؤلاء الأولاد الإثنا عشر هم أصل الأسباط الإسرائيليين.

(١) انظر: سفر التكوين ٣٥/٣٣.

• ثم قصة يوسف عليه الصلاة والسلام المشهورة مع إخوته وأبيه يعقوب عليه الصلاة والسلام، وانتقال إسرائيل (يعقوب) وبنيه للعيش في أرض مصر معززين مكرمين في ظل يوسف عليه الصلاة والسلام^(١).

• وبعد وفاة يعقوب ويوسف عليهما الصلاة والسلام وتوالي السنون وتعاقب الملوك، تغير حال بني إسرائيل في مصر من العزة والكرامة إلى المذلة والمهانة، لأن فرعون مصر اضطهد بني إسرائيل واستعبدهم^(٢) قال تعالى: ﴿وإذ نجيناكم من آل فرعون يسومونكم سوء العذاب يذبحون أبناءكم ويستحيون نساءكم وفي ذلكم بلاءٌ من ربكم عظيم﴾^(٣).

المطلب الثاني: قوم موسى.

• فأرسل الله تبارك وتعالى موسى وهارون عليهما الصلاة والسلام ابني عمّرام بن قهّات بن لاوي بن يعقوب^(٤) عليه الصلاة والسلام إلى فرعون وقومه مؤيدين بالمعجزات لدعوتهم إلى الإيمان بالله وحده ورفع العذاب عن بني

(١) وردت القصة مفصلة في سورة يوسف، وفي سفر التكوين من الإصحاح ٣٧ - إلى الإصحاح ٤٥.

(٢) ذكرت عدة أسباب لذلك الإضطهاد، منها:

أ- أن فرعون رأى رؤيا أفزعته مضمونها أن زوال ملكه سيكون على يد رجل من بني إسرائيل. (انظر: تفسير ابن كثير ٩٣/١).

ب- لخشيته من تكاثر عددهم واستفحال نفوذهم. (سفر الخروج ١/٨، ٩).

ج- أن زمن دخول بني إسرائيل إلى مصر كان في فترة حكم ملوك الرعاة (الهكسوس) غزاة أرض مصر، وحينما طرد المصريون الهكسوس من أرضهم واستعادوا ملكهم فإنهم اضطهدوا بني إسرائيل المتعاونين مع الحكام السابقين. (انظر: قصص الأنبياء ص ١٥٣، ١٥٤ عبد الوهاب النجار، اليهودية ٥١-٥٤، ٥٩-٦١ د. شلي).

(٣) سورة البقرة، آية ٤٩.

(٤) سلسلة النسب من سفر التكوين ١٦/٦-٢٠، وقد عاش موسى في القرن الثاني عشر قبل الميلاد تقريباً.

إسرائيل، فكذب فرعون وقومه وعصوا وكفروا بالله وآياته، فأمر الله رسوله موسى أن يخرج بني إسرائيل من مصر، فأتبعهم فرعون بجنوده، فأغرقهم الله في اليم، ونجّى موسى وقومه إلى أرض سيناء.

• وكان قوم موسى عليه الصلاة والسلام من بني إسرائيل — الذين خرج بهم من مصر — قد عاشوا في العبودية والذل والوثنية سنوات مديدة، ففسدت عقائدهم وخبثت نفوسهم وضعفت همّتهم وظهر عنادهم وكسلهم وتواكلهم وتحاذلهم وعصيانهم لأمر الله ورسوله، ونريد أن نقف هنا بعض الوقفات لنبين بعض أخلاق سلف اليهود وآبائهم ممن كانوا مع موسى عليه الصلاة والسلام في الأمور الآتية:

— أنهم شكّوا في موت فرعون بعد أن أغرقه الله في البحر، فأمر الله تعالى البحر أن يلقيه بجسده سوياً بلا روح^(١). قال تعالى: ﴿فاليوم ننجيك ببدنك لتكون لمن خلفك آية وإن كثيراً من الناس عن آياتنا لغافلون﴾^(٢).

— ولما جاوزوا البحر ونجوا قال تعالى: ﴿وجاوزنا ببني إسرائيل البحر فأتوا على قوم يعكفون على أصنام لهم قالوا يا موسى اجعل لنا إلهاً كما لهم آلهة قال إنكم قوم تجهلون إن هؤلاء متبر ما هم فيه وباطل ما كانوا يعملون﴾^(٣).

— وحينما وصلوا إلى صحراء سيناء وأحسوا بالعطش تدمروا وشكّوا إلى موسى عليه الصلاة والسلام^(٤) قال تعالى: ﴿وإذا استسقى موسى لقومه فقلنا اضرب

(١) انظر: تفسير ابن كثير ٤٤٦/٢.

(٢) سورة يونس، آية ٩٢.

(٣) سورة الأعراف، آية ١٣٨-١٣٩.

(٤) انظر: سفر الخروج ١٧/١-٧.

بعضاك الحجر فانفجرت منه اثنتا عشرة عينا قد علم كل أناس مشربهم كلوا واشربوا من رزق الله ولا تعثوا في الأرض مفسدين»^(١).

— وبعد أن شربوا وأطفؤا ظمأهم جأروا بالشكوى إلى موسى من الجوع وسألوا الطعام^(٢) قال تعالى: ﴿يا بني إسرائيل قد أنجيناكم من عدوكم وواعدناكم جانب الطور الأيمن ونزلنا عليكم المن والسلوى﴾^(٣).

وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: كان المن ينزل عليهم على الأشجار، فيغدون إليه فيأكلون منه ما شاؤوا، والسلوى طائر يشبه بالسماي كانوا يأكلون منه^(٤).

— ثم طلبوا بعد ذلك المكان الظليل الذي يقيمهم من حر الصحراء فسأل موسى عليه الصلاة والسلام ربه ذلك، قال تعالى: ﴿وظللنا عليكم الغمام وأنزلنا عليكم المن والسلوى كلوا من طيبات ما رزقناكم وما ظلمونا ولكن كانوا أنفُسهم يظلمون﴾^(٥).

وعلى الرغم من كثرة الآيات والمعجزات من الله عز وجل لقوم موسى، فقد أظهروا العناد والمكابرة وعدم الإيمان حتى يروا الله جهرة، قال تعالى: ﴿وإذ قلتم يا موسى لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة فأخذتكم الصاعقة وأتم تنظرون • ثم

(١) سورة البقرة، آية ٦٠.

(٢) انظر: سفر الخروج ص ١٦.

(٣) سورة طه، آية ٨٠.

(٤) ذكره الإمام ابن كثير في تفسيره ٩٨/١-١٠٠، كما ذكر أقوالاً أخرى في تعريف المن والسلوى.

(٥) سورة البقرة، آية ٥٧. وانظر: تفسير ابن كثير ١٠٠/١-١٠١، فيما نقله عن السدي ووهب بن منبه وغيرهما في تفسير الآيات الكريمة السابقة.

بعثناكم من بعد موتكم لعلكم تشكرون»^(١). وقال تعالى: ﴿يَسْأَلُكَ أَهْلُ الْكِتَابِ أَنْ تَنْزِلَ عَلَيْهِمْ كِتَابًا مِنَ السَّمَاءِ فَقَدْ سَأَلُوا مُوسَى أَكْبَرَ مِنْ ذَلِكَ فَقَالُوا أَرَنَا اللَّهَ جَهْرَةً فَأَخَذَتْهُمُ الصَّاعِقَةُ بِظُلْمِهِمْ ثُمَّ اتَّخَذُوا الْعِجْلَ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَعَفَوْنَا عَنْ ذَلِكَ وَأَتَيْنَا مُوسَى سُلْطَانًا مَبِينًا﴾^(٢).

وبعد هذه المعجزات والآيات البينات التي امتن الله بها على بني إسرائيل فافهم — حينما ذهب موسى عليه الصلاة والسلام لميقات ربه لأخذ التوراة على جبل طور سيناء واستبطأوا رجوعه — رجعوا إلى ما ألقوه من الوثنية بمصر فعبدوا العجل^(٣)، قال تعالى: ﴿وَاتَّخَذَ قَوْمُ مُوسَى مِنْ بَعْدِهِ مِنْ حُلِيِّهِمْ عِجْلًا جَسَدًا لَهُ خُورٌ أَلَمْ يَرَوْا أَنَّهُ لَا يَكْلِمُهُمْ وَلَا يَهْدِيهِمْ سَبِيلًا اتَّخَذُوهُ وَكَانُوا ظَالِمِينَ ۝ وَلَمَّا سَقَطَ فِي أَيْدِيهِمْ وَرَأَوْا أَنَّهُمْ قَدْ ضَلُّوا قَالُوا لَنْ لِمَ رَحِمْنَا رَبَّنَا وَیَغْفِرْ لَنَا لِنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾^(٤)، ومع فداحة الذنب وعظم الخطيئة فإن رحمة الله عز وجل أكبر، وعفوه تبارك وتعالى أوسع وأعظم قال تعالى: ﴿وَإِذْ وَاْعَدْنَا مُوسَى أَرْبَعِينَ لَيْلَةً ثُمَّ اتَّخَذْتُمُ الْعِجْلَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَنْتُمْ ظَالِمُونَ ۝ ثُمَّ عَفَوْنَا عَنْكُمْ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾^(٥).

(١) سورة البقرة، آية ٥٥-٥٦.

(٢) سورة النساء، آية ١٥٣.

(٣) انظر: سفر الخروج ص ٣٢، وتتهم توراة اليهود هارون عليه الصلاة والسلام بأنه صنع العجل لبني إسرائيل وأمرهم بعبادته، وقد برأ الله عز وجل في القرآن الكريم هارون عليه الصلاة والسلام من هذه التهمة الباطلة وكشف عن الجرم الحقيقي وهو السامري. قال تعالى: ﴿قَالُوا مَا أَخْلَفْنَا مَوْعِدَكَ بِمَلِكِنَا وَلَكِنَّا حَمَلْنَا أَوْزَارًا مِنْ زِينَةِ الْقَوْمِ فَقَذَفْنَاهَا فَكَذَلِكَ أَلْقَى السَّامِرِيُّ. فَأَخْرَجَ لَهُمْ عِجْلًا جَسَدًا لَهُ خُورٌ فَقَالُوا هَذَا إِلَهُكُمْ وَإِلَهُ مُوسَى فَنَسِيَ﴾. [سورة طه، آية ٨٧، ٨٨].

(٤) سورة الأعراف، آية ١٤٨-١٤٩.

(٥) سورة البقرة، آية ٥١، ٥٢.

ولكن ذلك العفو كان لا بد له من الكفارة^(١) قال تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ إِنَّكُمْ ظَلَمْتُمْ أَنْفُسَكُمْ بِاتِّخَاذِكُمُ الْعِجْلَ فَتُوبُوا إِلَى بَارِئِكُمْ فَاقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ ذَلِكَ خَيْرٌ لَكُمْ عِنْدَ بَارِئِكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ﴾^(٢).

— ولما جاءهم موسى عليه الصلاة والسلام بما شرع لهم في التوراة فإنهم لم يقبلوها حتى رُفِعَ الجبل فوقهم كأنه ظلة، قال تعالى: ﴿وَإِذْ تَنْتَهِى الْجِبِلَّ فَوْقَهُمْ كَأَنَّهُ ظِلَّةٌ وَظَنُوا أَنَّهُ وَاقِعٌ بِهِمْ خُذُوا مَا آتَيْنَاكُمْ بِقُوَّةٍ وَاذْكُرُوا مَا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾^(٣).

ومع هذا كله لم يحمد بنو إسرائيل ما هم فيه من النعيم رب غفور وشراب طهور وطعام سائغ لا يكلفهم أدنى مجهود وظل ممدود بل ظلوا يضجرون ويتكاسلون ويطلبون ويعاندون ويتمادون حتى قالوا^(٤) ما أخبر الله عز وجل به عنهم في القرآن الكريم بقوله تعالى: ﴿وَإِذْ قُلْتُمْ يَا مُوسَى لَنْ نَصْبِرَ عَلَى طَعَامٍ وَاحِدٍ فَادْعَ لَنَا رَبَّكَ يُخْرِجْ لَنَا مِمَّا تُنْتَبِئُ الْأَرْضُ مِنْ بَقْلِهَا وَقِثَّائِهَا وَفُومِهَا وَعَدَسُهَا وَبَصَلَهَا قَالَ أَسْتَبْدِلُونَ الَّذِي هُوَ أَدْنَى بِالَّذِي هُوَ خَيْرٌ اهْبِطُوا مِصْرًا فَإِنَّ لَكُمْ مَّا سَأَلْتُمْ وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذَّلِيلَةُ وَالْمَسْكَنَةُ وَبَاءُوا بِغَضَبٍ مِنَ اللَّهِ ذَلِكَ بَأْنُهُمْ كَانُوا يُكَفِّرُونَ بَأْيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّينَ بِغَيْرِ الْحَقِّ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ﴾^(٥).

فأمرهم الله عز وجل أن يدخلوا الأرض المقدسة (بيت المقدس وأرض الخيرات) ووعدهم بالنصر، وطلب موسى ذلك من قومه، فقال عز وجل: ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَعَلَ فِيكُمْ أَنْبِيَاءَ وَجَعَلَكُمْ مُلُوكًا وَآتَاكُمْ مَا

(١) انظر: سفر الخروج ص ٣٢.

(٢) سورة البقرة، آية ٥٤.

(٣) سورة الأعراف، آية ١٧١.

(٤) انظر: سفر العدد ص ١١.

(٥) سورة البقرة، آية ٦١.

لم يوت أحداً من العالمين • يا قوم ادخلوا الأرض المقدسة التي كتب الله لكم ولا ترتدوا على أدباركم فتنقلبوا خاسرين • قالوا يا موسى إن فيها قوماً جبارين وإنا لن ندخلها حتى يخرجوا منها فإن يخرجوا منها فإنا داخلون • قال رجلان من الذين يخافون أنعم الله عليهما ادخلوا عليهم الباب فإذا دخلتموه فإنكم غالبون وعلى الله فتوكلوا إن كنتم مؤمنين • قالوا يا موسى إنا لن ندخلها أبداً ما داموا فيها فاذهب أنت وربك فقاتلا إنا هاهنا قاعدون • قال ربي إني لا أملك إلا نفسي وأخي فافرق بيننا وبين القوم الفاسقين • قال فإنها محرمة عليهم أربعين سنة يتيهون في الأرض فلا تأس على القوم الفاسقين^(١).

فحكم الله عليهم بالتية في صحراء سيناء أربعين سنة يسكرون دائماً لا يهتدون للخروج منه حتى^(٢) مات ذلك الجيل المتخاذل العصي الذي خرج به موسى من مصر ولقي من أذاهم وعصيانهم ما لا يوصف، قال الله عز وجل مبيناً أذاهم لموسى: ﴿وإذ قال موسى لقومه يا قوم لم تؤذوني وقد تعلمون أني رسول الله إليكم فلما زاغوا أزاغ الله قلوبهم والله لا يهدي القوم الفاسقين﴾^(٣).

• وتوفي هارون ومن بعده موسى عليهما الصلاة والسلام في ذلك التيه، وأقام الله في بني إسرائيل يوشع بن نون^(٤) (فتى موسى) عليهما الصلاة والسلام

(١) سورة المائدة، آية ٢٠ - ٢٦.

(٢) انظر: سفر العدد ص ١٣، ١٤، ٣٢.

(٣) سورة الصف، آية ٥.

(٤) يوشع بن نون عليه الصلاة والسلام نبي من أنبياء بني إسرائيل ثبتت نبوته عند المسلمين السنة الصحيحة بما رواه أبو هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: ((غزا نبي من الأنبياء فقال لقومه: لا يتبعني رجل قد ملك بضع امرأة وهو يريد أن يبيني بها ولما بين، ولا آخر قد بنى بنياناً ولمّا يرفع سقفها، ولا آخر قد اشترى غنماً أو خلفات وهو منتظر أولادها، قال: فغزا فدنا من القرية حين صلى العصر أو قريباً من ذلك فقال للشمس: أنت مأمورة وأنا مأمور اللهم احبسها علي شيئاً، فحبست عليه حتى فتح الله عليه... الحديث))

نبياً لهم خليفة عن موسى عليه الصلاة والسلام، ولما انقضت مدة التيه خرج يوشع عليه الصلاة والسلام ببني إسرائيل إلى بيت المقدس فحاصرها وفتحها الله عليهم، وأمرهم الله عز وجل حين دخولهم الأرض المقدسة «وإذ قلنا ادخلوا هذه القرية فكلوا منها حيث شئتم رغداً وادخلوا الباب سجداً وقولوا حطة نغفر لكم خطاياكم وسنزيد المحسنين» فبدّل الذين ظلموا قولا غير الذي قيل لهم فأنزلنا على الذين ظلموا رجزاً من السماء بما كانوا يفسقون»^(١).

فعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلّى الله عليه وآله قال: ((قيل لبني إسرائيل: ادخلوا الباب سجداً وقولوا حطة) فدخلوا يزحفون على أستاهم فبدّلوا وقالوا: حطة حبة في شعرة))^(٢).

فتعساً هؤلاء القوم الذين يقابلون الإحسان بالإساءة، والمعروف بالمنكر، والنعمة بالجحود، فاستحقوا بذلك غضب الله عز وجل عليهم.

• وبعد دخولهم الأرض المقدسة بدأ يوشع عليه الصلاة والسلام يكمل فتوحاته ويقسم الأراضي التي غنمها على أسباط بني إسرائيل الاثني عشر، وبعد وفاة يوشع عليه الصلاة والسلام تولى قيادة بني إسرائيل قضائهم. ومن هنا

= - أخرجه البخاري مختصراً. (انظر: فتح الباري ٢٢٣/٩)، ومسلم ١٣٦٦/٣ واللفظ له، والإمام أحمد ٣١٨/٣، ويبين لنا حديث أبي هريرة الآتي اسم هذا النبي الكريم، فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلّى الله عليه وآله: ((إن الشمس لم تحبس على بشر إلا ليوشع ليالي سار إلى بيت المقدس)).

- أخرجه الإمام أحمد ٣٢٥/٢ وصححه ابن كثير (انظر: قصص الأنبياء ص ٣٧٧) والألباني (انظر: سلسلة الأحاديث الصحيحة ح ٢٠٢)، وراجع سفر يشوع ص (١٠).

(١) سورة البقرة، آية ٥٨، ٥٩.

(٢) أخرجه الإمام البخاري (انظر: فتح الباري ٨/١٦٤، ٣٠٨)، ومسلم ٤/٢٣١٢، وأحمد ١١٨/٢، وراجع تفسير ابن كثير ١/١٠٣.

يُقَسَّم المؤرخون المراحل التاريخية التي مرت على بني إسرائيل منذ دخولهم الأرض المقدسة (فلسطين) إلى العصور الآتية:

المطلب الثالث: عصر القضاة.

نسبة إلى القضاة الذين تولوا الحكم في أسباط بني إسرائيل الإثني عشر بعد وفاة يوشع بن نون عليه الصلاة والسلام، وينتهي هذا العصر بآخر قاض لبني إسرائيل وهو صموئيل، ومدة هذا العصر ٣٥٠ سنة على حساب سفر القضاة، والتحقيق العلمي يثبت أن هذا العصر لا تزيد مدته عن ١٠٠ عام^(١).

ومن سمات هذا العصر كثرة النزاعات والحروب الداخلية والخارجية بين الأسباط الإثني عشر وغيرهم، وتكرر حوادث الارتداد والكفر منهم، وانتشار الزنا بينهم ومن ذلك ما ورد في سفر القضاة الإصحاح (١٢) (وفعل بنو إسرائيل الشر في عيني الرب وعبدوا البعليم، وتركوا إله آبائهم الذين أخرجهم من مصر، وساروا وراء آلهة الشعوب الذين حولهم وسجدوا لها...) وتكرر ذلك الكفر والشرك منهم مرات عديدة في فترات مختلفة بنص سفر القضاة^(٢)، وحينما فسد القضاة وأخذوا الرشوة وحكموا بين الناس بالظلم والهوى طلب بنو إسرائيل من نبي لهم يدعى (صموئيل) وهو آخر قضاةهم أن يختار لهم ملكاً يوحد صفوفهم ويقيم النظام بينهم ويقاوم أممهم^(٣)، وبذلك يبدأ العصر الثاني وهو عصر الملوك.

(١) انظر: تاريخ بني إسرائيل ص ١٢٢ محمد دروزة، دائرة المعارف البريطانية ٩، ٨/٢، اليهودية والمسيحية ص ٨٣ د. محمد الأعظمي.

(٢) اجمع الإصحاحات ١٧، ١٣، ١٠، ٦، ٤، ٣.

(٣) انظر: سفر صموئيل الأول، الإصحاح ٨.

وقد بين الله عز وجل السبب الذي لأجله طلب بنو إسرائيل تعيين ملك عليهم، فقال تعالى: ﴿ألم تر إلى الملأ من بني إسرائيل من بعد موسى إذ قالوا لنبي لهم ابعث لنا ملكاً نقاتل في سبيل الله قال هل عسيتم إن كتب عليكم القتال ألا تقاتلوا قالوا وما لنا ألا نقاتل في سبيل الله وقد أخرجنا من ديارنا وأبنائنا فلما كتب عليهم القتال تولوا إلا قليلاً منهم والله عليم بالظالمين وقال لهم نبيهم إن الله قد بعث لكم طالوت ملكاً قالوا أنى يكون له الملك علينا ونحن أحق بالملك منه ولم يؤت سعة من المال قال إن الله اصطفاه عليكم وزاده بسطة في العلم والجسم والله يؤتي ملكه من يشاء والله واسع عليم^(١) .

المطلب الرابع: عصر الملوك.

ويبدأ باختيار شاول^(٢) ملكاً على بني إسرائيل، ثم داود، ثم سليمان عليهما الصلاة والسلام.

ومن أبرز حوادث هذا العصر: بناء داود عليه الصلاة والسلام للهيكل، وإتمام بنائه في عهد سليمان عليه الصلاة والسلام وتسميته بـ (هيكل سليمان)، وتكرر حوادث الانحراف والكفر في بني إسرائيل بنص سفر الملوك الأول في الإصحاح (١١).

وقد بلغ الكفر والفجور عند اليهود إلى حد وصف النبيين الكريمين داود وسليمان عليهما الصلاة والسلام بارتكاب الكبائر حتى الشراك بالله، وهذا من الكذب والبهتان والتحريف الموجود في كتب اليهود المقدسة لديهم^(٣)، وبعد

(١) سورة البقرة، آية ٢٤٦، ٢٤٧.

(٢) ورد اسمه في القرآن الكريم (طالوت). سورة البقرة، آية ٢٤٧.

(٣) انظر: سفر صموئيل الثاني ص ١١، سفر الملوك الأول ص ١١.

وفاة سليمان عليه الصلاة والسلام انقسمت مملكة بني إسرائيل، وكان ذلك بداية العصر الثالث.

المطلب الخامس: عصر انقسام مملكة بني إسرائيل.

بعد وفاة سليمان عليه الصلاة والسلام اجتمع بنو إسرائيل في أورشليم لتنصيب رحبعام بن سليمان مكان أبيه، ولكنهم اشترطوا عليه تخفيف الأحكام التي فرضها عليهم سليمان، لكنه رفض ذلك فانحاز معظم الشعب (١٠ أسباط) إلى مبايعة يربعام بن نباط (وكان أحد قادة جيوش سليمان فانشق عنه وهرب إلى مصر وعاد إلى فلسطين بعد وفاة سليمان) وبايع سبطا يهوذا وبنيامين رحبعام، وبهذا انقسمت مملكة بني إسرائيل إلى دولتين متنازعتين:

١- إحداهما في الشمال وتسمى (مملكة إسرائيل أو مملكة السامرة) أو (المملكة الشمالية) وعاصمتها (شكيم) التي بناها يربعام.

٢- والأخرى في الجنوب وتسمى (مملكة يهوذا) أو (المملكة الجنوبية) وعاصمتها (أورشليم).

وأبرز حوادث هذا العصر ما يأتي:-

أ - وقوع بني إسرائيل في الردة والكفر والفجور منذ بداية عصر الانقسام وتكرر ذلك منهم مرات عديدة في أزمنة مختلفة^(١).

ب - سلسلة الحروب والنكبات المستمرة بين المملكتين ومع البلاد المجاورة لها.

(١) انظر: سفر الملوك الأول الإصحاحات (١٢، ١٤، ١٥، ١٦، ١٧، ١٨، ١٩، ٢٢)، وسفر الملوك الثاني الإصحاحات (١، ١٣، ١٥، ١٦، ١٧، ٢١، ٢٢، ٢٣، ٢٤).

ج - الغزو الآشوري بقيادة الإمبراطور الآشوري (تغلت فلاسر) على مملكة إسرائيل الشمالية ، والقضاء عليها وتدميرها تدميراً نهائياً ونقل من بقي من أهلها أسرى إلى آشور (العراق) على يد الإمبراطور الآشوري سرجون الثاني في عام ٧٢٢م، وبذلك كانت نهاية مملكة إسرائيل الشمالية^(١).

د - ضياع التوراة وإهمالها سنوات عديدة ثم ادعاء العثور عليها من غير قصد في عهد الملك يوشيا من ملوك مملكة يهوذا بعد تدمير مملكة إسرائيل^(٢).

المطلب السادس: عصر السبي البابلي.

بقيت مملكة يهوذا الجنوبية تكافح وتناضل الطامعين فيها من أجل البقاء إلى أن جاء فرعون مصر فزحف على مملكة يهوذا سنة ٦٠٨ ق.م فاحتلها، واستمر في زحفه فاحتل مملكة إسرائيل التي كانت قد سقطت تحت سلطة الآشوريين، وقد ثار لذلك البابليون -الذين خلفوا الآشوريين وورثوا ممتلكاتهم- وجاءوا بقيادة ملكهم بختنصر (نبوخذ نصر) الذي احتل أورشليم وأحرق هيكل سليمان وهدمه، ودمر أسوار ومنازل أورشليم، وأخذ من بقي من بني إسرائيل عبيداً إلى بابل وهذا ما يعرف في تاريخ اليهود بـ(الأسر أو السبي البابلي) سنة ٥٨٦ ق.م. تقريباً، وفيه وقع (التدمير الأول) لهيكل سليمان، وكان ذلك القضاء المبرم على مملكة يهوذا أو ما تبقى من مملكة بني إسرائيل^(٣).

(١) انظر: سفر الملوك الثاني الإصحاح (٢)، قاموس الكتاب المقدس ص ٧٨، القدس عربية إسلامية ص ٧٤، ٧٥ د. سيد فراج راشد.

(٢) انظر: سفر الملوك الثاني الإصحاح (٢٢، ٢٣).

(٣) انظر: سفر الملوك الثاني ص (٢٤، ٢٥)، وسفر اخبار الأيام الثاني ص (٣٦)، قاموس الكتاب المقدس ص ٤٥٨، ٨٩٩، وتاريخ بني إسرائيل ص ٢٠٧، ٢٠٨ لمحمد دروزة، واليهودية ص ٨٤ د. أحمد شلبي.

وقد عاش بنو إسرائيل في المنفى أو السبي البابلي مدة طويلة، انخرفوا خلالها عن الدين الحق وتأثروا بوثنية أسيادهم البابليين ومن جاء بعدهم^(١).

المطلب السابع: عصر العودة من السبي إلى أورشليم.

في سنة ٥٣٩ ق.م احتل الفرس بلاد بابل وورثوا ممتلكاتهم، وأظهر ملك الفرس (كورش) تعاطفا نحو بني إسرائيل حيث سمح لهم بالعودة إلى فلسطين سنة ٥٣٦ ق.م، ولكن الكثيرين منهم فضلوا البقاء في بابل، وعاد بعضهم على صورة جماعات كان أولها بقيادة زربابل وكان عددهم خمسين ألف يهودي ثم تحت قيادة عزرا ثم نحميا^(٢).

وأبرز حوادث هذا العصر ما يأتي:-

١- إعادة بناء مدينة أورشليم وهيكل سليمان^(٣).

٢- يزعم اليهود بأن (عزرا) أعاد التوراة المفقودة - في السبي البابلي - من حفظه، وأنه الذي جمع أسفار الكتاب المقدس ونظمها، وأنه مؤسس نظم اليهود المتأخرة (في القرن الخامس ق.م) ولذلك يلقب بـ (الكاهن الكاتب أو الوراق)^(٤).

٢- يقول المؤرخ اليهودي شاهين مكاربوس في كتابه (تاريخ الإسرائيليين)^(٥): ((ومن ذلك الزمان يختفي ذكر الأسباط العشرة الأخرى، فمن

(١) انظر: تاريخهم في فترة السبي البابلي في (سفر دانيال، وحزقيال، وأستير، وعزرا).

(٢) انظر: (سفر عزرا، سفر نحميا، قاموس الكتاب المقدس ص ٤٥٨).

(٣) انظر: (سفر عزرا ص ٣٠٦، وسفر نحميا ص ٦).

(٤) انظر: سفر عزرا ص (٧)، قاموس الكتاب المقدس ص ٦٢١، السنن القسويم في تفسير

العهد القديم ٨٠/٥، ٨١، قصة الحضارة ٣٦٦/٢ ول ديورانت.

(٥) انظر: تاريخ الإسرائيليين ص ٣٢.

عاد منهم إلى فلسطين اختلط بسبطي يهوذا وبنيامين، وفي ذلك الحين سُمِّيَ الإسرائيليون يهوداً ودُعيت بلادهم اليهودية^(١). ١. هـ —

ومن الجدير بالذكر أن الجماعات اليهودية العائدة إلى فلسطين عاشت تحت ظل الحكم الفارسي لتلك البلاد، ومن بعده في ظل حكم الإسكندر المقدوني (اليوناني)^(٢) ومن بعده حكم البطالسة^(٣) المصريين (أحد قادة الإسكندر الذين اقتسموا مملكته بعد وفاته)، ثم جاء الحكم الروماني على فلسطين سنة ٦٣ ق.م، وفي فترة الحكم الروماني ولد وعاش النبي الكريم عيسى بن مريم عليه الصلاة والسلام. وقد حاول اليهود مراراً وتكراراً في ظل الحكومات المتعاقبة السابقة إعادة مجدهم السابق في فلسطين وعزهم الزائل وحلمهم الكبير في إقامة مملكة مستقلة لليهود، ولكن كانت محاولاتهم الكثيرة تبوء بالفشل والندم والدم حيث تنتهي ثورتهم باضطهادهم وتدميرهم وقتلهم وتشريدهم وذلهم وهوانهم^(٤)، عقاباً لهم من الله وغضباً عليهم لكفرهم وفجورهم وقتلهم الأنبياء والصالحين وإفسادهم في الأرض.

المطلب الثامن: عصر الشتات (الدياسبورا)^(٥)

على أثر ثورة من الثورات المتكررة التي كان يقوم بها اليهود سنة ٧٠ م

(١) الإسكندر الكبير ملك مكدونيا (٣٣٦-٣٢٣ ق.م) اتسعت دولته فشملت فارس والعراق والشام ومصر واستولى على أكثر الأرض في زمنه. (انظر: قاموس الكتاب المقدس ١٠١، المنجد في الأعلام ٤٣).

(٢) لقب خلفاء الإسكندر المقدوني، وأولهم بطليموس الأول (٣٢٣-٢٨٥ ق.م) (انظر: قاموس الكتاب المقدس ١٧٩).

(٣) انظر: سفر المكابيين الأول والثاني، تاريخ الإسرائيليين ص ٣٢-٧١ شاهين مكاربوس.

(٤) كلمة يونانية أخذها العبريون إلى لغتهم وتعني التفرق في الأرض والذهاب فيها أشتاتاً (انظر: الشخصية الإسرائيلية ص ٦٥ د. حسن ظاظا).

دمّر الإمبراطور الروماني تيطس (هيكل سليمان) مرة ثانية وقتل وسبى عدداً كبيراً من اليهود^(١).

وفي سنة ١٣٥م قام اليهود بثورة أخرى زمن الإمبراطور الروماني أدرينانوس الذي دمّر مدينة أورشليم، وبنى مكان الهيكل معبداً لـ (جوبيتر) كبير آلهة الرومان وغير اسم المدينة إلى (إيليا كابيتولينا)، وتخلص من اليهود فيها بالقتل والتعذيب والتشريد والنفي ومنعهم من دخولها^(٢). فازداد تشتت اليهود وتفرقهم في أنحاء العالم — عما كانوا عليه من قبل منذ التدمير الثاني للهيكل — في دول آسيا وأوروبا وإفريقيا.

يقول المؤرخ اليهودي شاهين مكاريوس: ((إلى هنا ينتهي تاريخ الإسرائيليين كأمة، فإنهم بعد خراب أورشليم تفرقوا في جميع بلاد الله، وتاريخهم فيما بقي من العصور ملحق بتاريخ الممالك التي توطنوها أو نزلوا فيها، وقد قاسوا في غربتهم هذه صنوف العذاب والبلاء، فإن الرومانيين حظروا عليهم دخول أورشليم))^(٣) ١هـ.

ومع تشتتهم فإن العذاب كان يحل بهم أينما حلوا، وتعرضوا لنقمة أهل البلاد التي يسكنون فيها بسبب كفرهم وفسقهم وفسادهم وإفسادهم في الأرض وإشاعتهم للفتن والزنا وأكل أموال الناس بالباطل قال الله تعالى

(١) انظر: تاريخ الإسرائيليين ص ٧١-٧٨، تاريخ بني إسرائيل من أسفارهم ص ٣٨١ دروزه، أبحاث في الفكر اليهودي ص ٣٦، ٣٧ د. حسن ظاظا.

(٢) انظر: أبحاث في الفكر اليهودي ص ٣٦-٣٨ د. حسن ظاظا، التاريخ اليهودي العام ١٥٢/١ د. صابر طعيمة، القدس عربية إسلامية ص ١٢٦-١٢٨ د. سيد فرج، اليهودية العالمية ص ٢٦ عبد الله التل.

(٣) انظر: تاريخ الإسرائيليين ص ٧٧.

عنهم: ﴿وقالت اليهود يد الله مغلولة غلت أيديهم ولعنوا بما قالوا بل يداه مبسوطتان ينفق كيف يشاء وليزيدن كثيراً منهم ما أنزل إليك من ربك طغياناً وكفراً وألقينا بينهم العداوة والبغضاء إلى يوم القيامة كلما أوقدوا نارا للحرب أطفأها الله ويسعون في الأرض فساداً والله لا يحب المفسدين﴾^(١).

فكان عقاب الله عز وجل عليهم بأن سلط عليهم من يسومهم سوء العذاب إلى يوم القيامة قال تعالى: ﴿واذ تأذن ربك ليعثن عليهم إلى يوم القيامة من يسومهم سوء العذاب إن ربك لسريع العقاب وإنه لغفور رحيم﴾^(٢).

وقال الله عز وجل: ﴿وقضينا إلى بني إسرائيل في الكتاب لتفسدن في الأرض مرتين ولتعن علواً كبيراً فإذا جاء وعد أولاهما بعثنا عليكم عباداً لنا أولي بأس شديد فجاسوا خلال الديار وكان وعداً مفعولاً ثم رددنا لكم الكرة عليهم وأمددناكم بأموال وبنين وجعلناكم أكثر نفيراً إن أحسنتم أحسنتم لأنفسكم وإن أسأتم فلها فإذا جاء وعد الآخرة ليسؤوا وجوهكم وليدخلوا المسجد كما دخلوه أول مرة وليتبروا ما علوا تتيهوا عسى ربكم أن يرحمكم وإن عدتم عدنا وجعلنا جهنم للكافرين حصيراً﴾^(٣).

فسلط الله عليهم الآشوريين والفراعنة المصريين والبابليين واليونانيين والبطالسة المصريين الوثنيين ثم الرومان الوثنيين والنصرانيين قديماً وحديثاً لقرون عديدة، ثم بعد بعثة النبي ﷺ سلطه الله عز وجل عليهم فأجلى بني قينقاع وبني النضير عن المدينة النبوية وقتل بني قريظة وحارب يهود خيبر حتى استسلموا له وصالحوه، ثم أوصى بإخراجهم من جزيرة العرب فقال رسول الله ﷺ:

(١) انظر: تاريخ الإسرائيليين ص ٧٧.

(٢) سورة الأعراف، آية ١٦٧.

(٣) سورة الإسراء، آية ٤-٨.

((أخرج اليهود والنصارى من جزيرة العرب حتى لا أدع إلا مسلماً))^(١).

وفي العصر الحديث كان اليهود يسامون سوء العذاب في الدول الأوروبية النصرانية وغيرها فمثلاً اضطهدوا في بريطانيا سنة ١٢٩٨م حينما أمر الملك ادوارد الأول بطرد اليهود من جميع البلاد البريطانية، وفتك البريطانيون باليهود فتكاً ذريعاً.

وفي فرنسا اضطهدهم الملك لويس التاسع، وفي عهد الملك فيليب الجميل سنة ١٣٠٦م، وفي سنة ١٣٢١م نكل بهم الفرنسيون وطردوهم، وأيضاً في سنة ١٥٨٢م طردوا مرة أخرى.

وفي إيطاليا حاربهم بابوات الكنيسة الكاثوليكية حرباً شعواء، وفي سنة ١٥٤٠م ثار عليهم الإيطاليون فقتلوهم وطردوهم.

وفي روسيا حدثت مذابح فظيعة في عهد الحكم القيصري النصراني خاصة في سنة ١٨٨١م، وسنة ١٨٨٢م، وسنة ١٩٠٢م حيث قتل اليهود بالآلاف.

وفي ألمانيا ظل القتل والطرد باليهود قائماً في القرنين الثاني عشر والرابع عشر الميلاديين، وكان آخر ما لاقوه من عذاب وتقتيل وتشريد على يد هتلر النازي ابتداء من توليه الحكم في ألمانيا ١٩٣٣م إلى ١٩٤٥م^(٢).

(١) أخرجه الإمام مسلم ١٣٨٨/٣ وغيره عن عمر رضي الله عنه، وأخرجه البخاري عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ أنه قال: ((أخرجوا المشركين من جزيرة العرب)). (انظر: فتح الباري ٦/٢٧١).

(٢) راجع في تفصيل تلك الاضطهادات: تأريخ الإسرائيليين ص ٨٠-٩٧ شاهين مكاريوس، خطر اليهودية العالمية على الإسلام والمسيحية ص ١٠٦-١٢٠ عبد الله التل، التاريخ اليهودي العام ٤٧/٢-٧٣ د. صابر طعيمة، الشخصية الإسرائيلية ٨٤-٩٠ د. حسن ظاظا، بنو إسرائيل في القرآن الكريم ص ١١٣، ١١٤ د. محمد عبد السلام.

يتبين لنا من هذه الأمثلة والنماذج لاضطهادات اليهود في كل البلاد التي نزلوا بها أنهم تعرضوا لنقمة أهل البلاد التي سكنوها وغضبهم يستوي في ذلك تاريخهم القديم والوسيط والحديث والمستقبل أيضاً حسب الوعيد الإلهي في الآية الكريمة بأنهم يسامون العذاب إلى يوم القيامة ويكون ذلك على يد المسلمين إن شاء الله كما وردت بذلك الأحاديث الصحيحة في أن المسلمين سيقاتلون اليهود فيقتلونهم حتى يقول الشجر والحجر: تعال يا مسلم فإن ورائي يهودي فاقتله^(١).

المطلب التاسع: تجمعهم في فلسطين في العصر الحديث.

مما سبق نجد أن اليهود لم تقم لهم قائمة ولا دولة ولا كيان في فلسطين إلا في عصرنا المؤلم حينما تحالفت اليهودية الماكرة مع الصليبية الحاكمة - التي احتلت بلاد المسلمين بجيوشها الصليبية - في تشريد المسلمين وسلب أراضيهم في فلسطين وخاصة بيت المقدس ومنحها أو بيعها لليهود وتشجيع هجرهم إليها من شتى بقاع الأرض لإقامة دولة غاصبة لهم في فلسطين وقد مرت إقامة تلك الدولة المشؤمة بالمراحل الآتية:-

- لعل أول دعوة علنية لإنشاء وطن قومي لليهود كانت في كتاب (نداء اليهود) الذي أصدره السير هنري فنش بإنجلترا عام ١٦١٦م^(٢).

- ثم جاء الجنرال نابليون بونابرت الفرنسي الذي دعا اليهود إلى إقامة وطن لهم في فلسطين خلال الحملة التي قام بها على مصر والشرق في عام ١٧٩٨م ووجه إلى اليهود بياناً سماهم فيه (ورثة فلسطين الشرعيين)، ولكن

(١) أخرجه البخاري: (انظر فتح الباري ١٠٧/٦).

(٢) انظر: القدس عربية إسلامية ص ١٦٧ د. سيد فرج، التاريخ اليهودي العام ١٩٤/٢ د. صابر طعيمة.

هزيمة نابليون حالت دون إكمال المؤامرة^(١).

— ثم توالى نداءات وكتابات زعماء ومفكري اليهود إلى اتخاذ فلسطين وطناً قومياً لليهود وإقامة دولة لهم فيها بشق الوسائل ومن أبرز هؤلاء:—

• الحاخام (زفي هيرش كاليشر ١٧٩٥-١٨٧٤م) في كتابه (البحث عن صهيون).

• والحاخام (موسى هيس ١٨٢١-١٨٧٥م) في كتابه (من روما إلى القدس).

• والمفكر اليهودي (بيريتز سمولنسكن ١٨٤٢-١٨٨٥م) في كتابه (فلنبحث عن الطريق) وغيرهم^(٢).

— تكونت في أوروبا وأمريكا وآسيا وغيرها عشرات الجمعيات والمنظمات اليهودية التي ترعى شؤون اليهود ومصالحهم، ومن أبرزها (جمعية أحباء صهيون) التي قدمت عام ١٨٨٢م طلباً للقنصل العثماني في روسيا يطلبون الإقامة في فلسطين فكان الرد بالرفض القاطع من السلطان عبد الحميد العثماني^(٣)^(٤).

— استطاع اليهود أن يتغلغلوا في الأوساط الدينية والاجتماعية والمالية والإعلامية والسياسية في البلاد الغربية ذات النفوذ العالمي مثل بريطانيا وروسيا

(١) انظر: التاريخ اليهودي ١٩٥/٢ د. صابر طعيمة.

(٢) انظر: الصهيونية ص ٤٠ العوضي، دور يهود الدوغة في إسقاط الخلافة العثمانية ص ٢١ د. محمد زعروت.

(٣) السلطان عبد الحميد الثاني (١٨٤٢-١٩١٨م) آخر سلاطين الخلافة العثمانية الأقوياء، تعرض تاريخه للتشويه لمقاومته النفوذ الغربي اليهودي. (انظر: تاريخ الدولة العلية العثمانية ص ٧، ٥٨٧ محمد فريد بك).

(٤) انظر: صراعنا مع اليهود ص ٣٤ محمد إبراهيم ماضي.

وفرنسا ثم أمريكا وغيرها، وأن يُسَخَّرُوا حكومات وشعوب تلك البلاد في تحقيق المصالح اليهودية والأهداف الصهيونية والتي كانت تلتقي مع المطامع والمصالح الصليبية ضد الإسلام والمسلمين.

فأما في المجال الديني فقد استطاع اليهود أن يندسوا في الكنيسة النصرانية ويصلوا إلى أعلى المناصب الكنسية حتى منصب (بابا الفاتيكان)^(١)، ويستصدروا من مجمع (مؤتمر) الفاتيكان العالمي الثاني المنعقد في عام ١٩٦٣م قراراً بترثة اليهود من دم المسيح عليه الصلاة والسلام، ثم أصدر البابا بولس السادس في ٢٨ أكتوبر ١٩٦٥م عن المجمع المسكوني بياناً اشتهر باسم (وثيقة التبرئة) يؤكد فيه ما سبق^(٢).

وأما في المجال المالي فقد ظهرت إمبراطوريات مالية يهودية في أوروبا وامتد نشاطها إلى أمريكا ومن أبرز تلك الإمبراطوريات المالية عائلة (روتشيلد) اليهودية وغيرها التي قامت بتمويل الحركات الثورية والمنظمات الصهيونية التي تخدم مصالح اليهود^(٣).

وأما في المجال الإعلامي فقد سيطر اليهود عن طريق المال بشرائهم

(١) للتوسع اقرأ كتاب (بابوات من الحي اليهودي) تأليف -واكيم بيرنز، تعريب -خالد أسعد عيسى.

(٢) للتوسع اقرأ كتاب (نحن والفاتيكان وإسرائيل) تأليف -أنيس القاسم، الناشر: مركز الأبحاث - منظمة التحرير الفلسطينية - بيروت - ١٩٦٦م. وكتاب (إسرائيل حُرِّفت الأنجيل والأسفار المقدسة ص ٢١ وما بعدها) للأستاذ أحمد عبد الوهاب - مكتبة وهبة - القاهرة - ١٩٧٢م.

(٣) اقرأ كتاب (حكومة العالم الخفية) تأليف يشيريب سبيريد وفيتش - ترجمة مأمون سعيد إصدار دار النفائس - بيروت - ١٩٨٢م، وكتاب (اليهود وراء كل جريمة ص ٨٥ وما بعدها) ولیم کار.

وإنشائهم للمؤسسات الإعلامية المقروءة والمسموعة والمرئية وعن طريقها كانوا يتحكمون في الحكومات والشعوب وتوجيههم حسب خطط اليهود وأهدافهم ومصالحهم.

ومن الأمثلة التي تدل على السيطرة اليهودية على الإعلام أن وكالة (رويتز) أسسها (جوليوس باول رويتر الألماني) وكان يهودياً اسمه (إسرائيل بير جوزافات) وقد أسس وكالته سنة ١٨٤٨م، كما أن (وكالة أنباء هافاس) أسسها أحد اليهود من عائلة هافاس سنة ١٨٣٥م، وأصبحت فيما بعد الوكالة الرسمية لفرنسا^(١).

وأما في المجال السياسي فقد استطاع اليهود السيطرة عليه والتغلغل فيه عن طريق الإغراء المالي والجنسي والتأثير الإعلامي والجمعيات الماسونية للوصول إلى أعلى المناصب السياسية أمثال اليهودي (بنيامين دزرائيلي) رئيس وزراء بريطانيا^(٢)، وأعضاء الحزب الشيوعي في روسيا بعد الانقلاب الشيوعي — الذي أطاح بالحكم القيصري النصرائي — كان معظمهم من اليهود، وكذلك أعضاء الكونجرس الأمريكي ووزراء ومستشارو الرئيس الأمريكي ومعاونوه^(٣).

(١) انظر للتوسع: (السيطرة الصهيونية على وسائل الإعلام العالمي) تأليف — زياد أبو غنيم، وكتاب (النفوذ اليهودي في الأجهزة الإعلامية والمؤسسات الدولية) تأليف — فؤاد سيد الرفاع.

(٢) دزرائيلي، بنيامين أيرل بيكنسفيلد (١٨٠٤-١٨٨١م) سياسي ومؤلف بريطاني، من سلالة يهودية، تولى عدة وزارات واختير رئيساً للوزارة في ١٨٦٧م، وفي ١٨٧٤-١٨٨٠م. (انظر: الموسوعة العربية ٧٩٢/١، المنجد في الأعلام ص ٢٨٦).

(٣) إقرأ للتوسع في السيطرة اليهودية على المال والسياسة كتاب (اليهودي العالمي) تأليف هنري فورد. تعريب: خيرى حماد، منشورات دار الآفاق الجديدة — بيروت، وكتاب (الأخوة الزائفة) تأليف: جاك تني — عضو مجلس الشيوخ الأمريكي، تعريب — أحمد النازوري، مؤسسة الرسالة — بيروت، وكتاب (النشاط السري اليهودي) تأليف — =

— في عام ١٨٩٦م أصدر الصحفي اليهودي (ثيودور هرتزل) ^(١) كتابه (الدولة اليهودية) ودعا إلى مؤتمر (بازل) بسويسرا عام ١٨٩٧م حضره زعماء اليهود وحاخاماتهم من جميع أنحاء العالم وتقرر فيه إنشاء (المنظمة الصهيونية العالمية) واختيار فلسطين لتكون وطناً قومياً لليهود بعد تجميعهم فيها من أنحاء العالم وبذل كافة الجهود لتحقيق ذلك.

— في عام ١٩٠١م أنشأ هرتزل (الصندوق اليهودي الوطني) لشراء الأراضي في فلسطين، وعرض على السلطان عبد الحميد العثماني رشوة مالية ضخمة مقابل السماح لليهود بالهجرة إلى فلسطين فرفض السلطان — رحمه الله — ذلك العرض الديء وقام بطرد هرتزل.

— في عام ١٩٠٩م تمكن الماسونيون من الإطاحة بالسلطان عبد الحميد وعزله بانقلاب عسكري عليه، وتولي حزب الاتحاد والترقي (معظم أعضائه من يهود الدوغة السلانيك والماسونيين) للسلطة الفعلية في تركيا، ثم قاموا بإلغاء الخلافة العثمانية في عام ١٩٢٤م على يد مصطفى كمال أتاتورك (عميل الغرب) ^(٢).

— ثم في ٢ نوفمبر ١٩١٧م أصدر وزير خارجية بريطانيا (بلفور) ^(٣)

= غازي محمد فريج، وكتاب (خطر اليهودية العالمية) تأليف — عبد الله التل، وكتاب (أحجار على رقعة الشطرنج) و(اليهود وراء كل جريمة) تأليف — وليم كار، و(جذور البلاء) — عبد الله التل، وغيرها من الكتب الكثيرة.
(١) ثيودور هرتزل (١٨٦٠-١٩٠٤م) يهودي نمساوي، زعيم الصهيونية الحديثة (المنجد ٧٢٧).

(٢) انظر: للتوسع كتاب (دور يهود الدوغة في إسقاط الخلافة العثمانية) تأليف د. محمد زغروت، دار التوزيع والنشر الإسلامية، القاهرة.
(٣) بلفور، آرثر جيمس (١٨٤٨-١٩٣٠م) سياسي بريطاني شغل عدد مناصب وزارية. (انظر: الموسوعة الميسرة ٣٩٩/١ المنجد ص ١٤١).

وعده المشؤم بمنح اليهود حق إقامة وطن قومي لهم في فلسطين ومساعدتهم في ذلك.

- وفي نفس العام ١٩١٧م احتلت الجيوش البريطانية فلسطين بعد هزيمة الدولة العثمانية حليفة ألمانيا في الحرب العالمية الأولى (١٩١٤م-١٩١٧م)، ثم وضعت فلسطين وما جاورها تحت الانتداب البريطاني بموافقة عصبة الأمم المتحدة (الدول الغربية) في ٢٥ إبريل من عام ١٩٢٠م إلى عام ١٩٣٢م حيث قامت بريطانيا بتحقيق وعد بلفور المشؤم في تشجيع ودعم الهجرة اليهودية إلى فلسطين وتوطينها وحمايتها، فهاجر إلى فلسطين أثناء مدة الانتداب البريطاني ما يقرب من ١١٨ ألف يهودي كوّنوا عصابات إرهابية مسلحة مثل الهاجاناه^(١)، والأرجون^(٢)، وشتين^(٣)، وقوات البالماخ^(٤) وغيرها بهدف الإستيلاء على أراضي المسلمين وتشريدهم وإرهابهم، وقد اندمجت تلك العصابات اليهودية بعد ذلك في (جيش الدفاع) في الدولة اليهودية.

- في ٢٦ نوفمبر ١٩٤٧م أصدرت الأمم المتحدة قرارها بتقسيم فلسطين بين المسلمين واليهود وانتهاء الانتداب البريطاني على فلسطين.

- ثم في ١٥ مايو ١٩٤٨م أعلن بن جوريون قيام دولة يهودية في فلسطين^(٥) على أثر إعلان بريطانيا انتهاء الانتداب، وقد تسارعت الدول الغربية الصليبية التي تتلاقى مصالحها ومطامعها مع المخططات اليهودية إلى

(١) كلمة عبرية تعني الدفاع.

(٢) إختصار جملة تعني (المنظمة العسكرية القومية في أرض إسرائيل).

(٣) تعني (المحاربون من أجل إسرائيل).

(٤) تعني (سرايا الصاعقة).

(٥) انظر: فلسطين عربية إسلامية ص ١٧٠-١٧٤ د. سيد فرج.

الاعتراف بالدولة اليهودية الغاصبة وفي مقدمة تلك الدول إمريكا وروسيا وفرنسا.

— وقد استطاعت الدولة اليهودية التي سُميت باسم (إسرائيل) ترسيخ وجودها بل توسيع أراضيها المغتصبة في المنطقة العربية الإسلامية بدعم حلفائها الغربيين — وخاصة إمريكا وروسيا — حيث قامت باحتلال القدس الغربية وجنوب النقب عام ١٩٤٩م، ثم احتلال القدس الشرقية والضفة الغربية وقطاع غزة وصحراء سيناء وهضبة الجولان عام ١٩٦٧م، وبناء المستوطنات الإسرائيلية على الأراضي المحتلة. كل ذلك سعيًا وراء تحقيق الحلم الصهيوني اليهودي بما يسمى (إسرائيل الكبرى) من النيل إلى الفرات، ولكن تقلص ذلك الحلم حينما تمكنت الجيوش العربية في حرب رمضان سنة ١٣٩٣هـ — (٦ أكتوبر ١٩٧٣م) من تحطيم أسطورة الجيش الإسرائيلي وخط بارليف الذي لا يقهر — بزعمهم —، واستعاد المصريون صحراء سيناء، مما دفع باليهود إلى تغيير إستراتيجيتهم في اختراق البلاد العربية فسعت إلى توقيع معاهدة السلام في كامب ديفيد بأمريكا عام ١٩٧٨م بين الرئيس المصري محمد أنور السادات والرئيس الإسرائيلي مناحيم بييجن.

— وعلى الرغم من ذلك فقد قامت إسرائيل بغزو جنوب لبنان في نفس عام ١٩٧٨م وإحتلالها وتشريد أهلها وقتل الأبرياء الآمنين ، وواصلت إسرائيل إعتدائها واجتياح لبنان حتى وصلت إلى بيروت عام ١٩٨٢م ولا تزال تواصل إعتداءاتها.

— وبعد جهود حثيثة من الولايات المتحدة الأمريكية ومصر والإتحاد السوفيتي ودول أخرى عقد مؤتمر السلام في الشرق الأوسط في ٣٠ أكتوبر عام ١٩٩١م بالعاصمة الأسبانية (مدريد) لوضع حد للصراع العربي الإسرائيلي

محضور الفلسطينيين والإسرائيليين على مائدة المفاوضات لإقامة سلام دائم وعادل بين شعوب الشرق الأوسط.

ولكن يجب علينا أن لا ننسى مع ذلك أن اليهود أعداؤنا ماضياً وحاضراً ومستقبلاً قال تعالى: ﴿لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَدَاوَةً لِلَّذِينَ آمَنُوا الْيَهُودُ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا...﴾^(١) والصلح مع اليهود أو غيرهم من الكفار — إذا حدث مع وجود المصلحة أو الضرورة حسب ما يراه ولي أمر المسلمين — لا يلزم منه مودتهم ولا محبتهم ولا موالاتهم ولا يقتضي تملिकهم لما تحت أيديهم بل يجب على المسلمين أن يعدوا العدة ما استطاعوا حتى تنتهي الهدنة المؤقتة، أو يقوى المسلمون على إبعادهم عن ديار المسلمين بالقوة في الهدنة المطلقة، ويجب قتالهم عند القدرة حتى يدخلوا في الإسلام أو يعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون^(٢). ولن يتحقق ذلك إلا إذا عاد المسلمون إلى دينهم وتمسكوا بكتاب ربهم وسنة نبيهم وطبقوه في حياتهم وجميع شؤونهم أفراداً وأسراراً ومجتمعات وحكومات ودولاً، فإذا تحقق ذلك كانوا جديرين بنصر الله عز وجل لهم وهزيمة أعدائهم واستعادة مقدساتهم ومجدهم فيكونون خير أمة أخرجت للناس قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن تَنصُرُوا اللَّهَ يَنصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ﴾^(٣).

ولا توجد أمة تستطيع تخليص البشرية من شرور اليهود ودولتهم إلا أمة الإسلام، إن هذه الدولة اليهودية — التي لا تزال تنفث سمومها وتواصل عدوانها

(١) سورة المائدة، آية ٨٢.

(٢) انظر: للتوسع نص فتوى سماحة مفتي المملكة العربية السعودية الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز — حفظه الله ووفقه — في حكم الصلح مع الكفار الذي نشر في جريدة المسلمون السنة العاشرة العدد ٥١٦، ٥٢٠ عام ١٤١٥ هـ الموافق ١٩٩٤ م.

(٣) سورة محمد، آية ٧.

ومكائدها ضد المسلمين، وتعيث في الأرض شروراً وإرهاباً وفتناً وفساداً — تسير على خطى سلفهم من اليهود الذي قال الله عز وجل عنهم: ﴿لعن الذين كفروا من بني إسرائيل على لسان داود وعيسى ابن مريم ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون • كانوا لا يتناهون عن منكر فعلوه لبئس ما كانوا يفعلون﴾^(١).

وقال تعالى: ﴿إن الذين يكفرون بآيات الله ويقتلون النبيين بغير حق ويقتلون الذين يأمرون بالقسط من الناس فيبشرهم بعذاب أليم • أولئك الذين حبطت أعمالهم في الدنيا والآخرة وما لهم من ناصرين﴾^(٢).

المبحث الثاني

مزاعم وأساطير يهودية باطلة.

اليهود - لعنهم الله - قوم بهت وكذب، وهذه الصفة من أقبح الصفات التي انغrust في نفوسهم - خاصة في زعمائهم - وأصبحت طبعاً لازماً لهم كأنهم جُبلوا عليها، وقد بلغت بهم الجرأة في الكذب والكفر إلى حد الإفتراء والكذب على الله عز وجل، وقد سجّل القرآن الكريم عليهم تلك الصفة المذمومة فقال تعالى: ﴿فويل للذين يكتبون الكتاب بأيديهم ثم يقولون هذا من عند الله ليشتروا به ثمناً قليلاً فويل لهم مما كتبت أيديهم وويل لهم مما يكسبون﴾^(٣)، وقال تعالى: ﴿وإن منهم لفريقاً يلوون ألسنتهم بالكتاب لتحسبوه من الكتاب وما هو من الكتاب ويقولون هو من عند الله وما هو من عند الله ويقولون على الله الكذب وهم يعلمون﴾^(٤)، وقال تعالى: ﴿... ومن الذين

(١) سورة المائدة، آية ٧٨، ٧٩.

(٢) سورة آل عمران، آية ٢١، ٢٢.

(٣) سورة البقرة، آية ٧٩.

(٤) سورة آل عمران، آية ٧٨.

هادوا سماعون للكذب سماعون لقوم آخرين لم يأتوك يحرفون الكلم من بعد مواضعه يقولون إن أوتيتم هذا فخذوه وإن لم تأتوه فاحذروا ومن يرد الله فنته فلن تملك له من الله شيئاً أولئك الذين لم يرد الله أن يطهر قلوبهم لهم في الدنيا خزي ولهم في الآخرة عذاب عظيم ﴿١﴾، وغيرها من الآيات الكريمة^(٢).

كما شهد عليهم شاهد من أنفسهم هداه الله إلى الإسلام فقد روى أنس بن مالك رضي الله عنه في قصة إسلام عبد الله بن سلام رضي الله عنه أنه قال لرسول الله ﷺ : يا رسول الله إن اليهود قوم بهت فاسألهم عني قبل أن يعلموا بإسلامي، فجاءت اليهود فقال النبي ﷺ : ((أي رجل عبد الله بن سلام فيكم))؟ قالوا: خيرنا وابن خيرنا وأفضلنا وابن أفضلنا — وفي رواية: ذلك سيدنا وابن سيدنا، وأعلمنا وابن أعلمنا — فقال النبي ﷺ : ((أرايتم إن أسلم عبد الله بن سلام))؟ قالوا: أعاده الله من ذلك، فأعاد عليهم فقالوا مثل ذلك، فخرج إليهم عبد الله فقال: أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله. قالوا: شرنا وابن شرنا، وتنقصوه، قال: هذا ما كنت أخاف يا رسول الله^(٣).

وقد استخدم الصهاينة^(٤) اليهود سلاح الكذب والإفتراء في خداع الرأي

(١) سورة المائدة، آية ٤١.

(٢) اقرأ الآيات الأخرى في سورة النساء، آية ٥٠، وسورة هود، آية ١٨، وسورة الصف، آية ٨، ٧.

(٣) أخرجه البخاري (انظر: فتح الباري ٧/٢٥٠، ٢٧٢).

(٤) الصهيونية: نسبة إلى جبل صهيون في القدس، ثم أصبحت كلمة (الصهيونية) اسماً لحركة سياسية عنصرية يهودية متطرفة، تسعى إلى تجميع اليهود من أنحاء العالم، وإقامة وطن قومي لهم في فلسطين، ثم إخضاع العالم لحكمهم.

— انظر للتوسع: بروتوكولات حكماء صهيون، جذور البلاء — عبد الله التل، الصهيونية — أحمد العوضي، الصهيونية وخطرها على البشرية — د. حمود الرحيلي، الموسوعة الميسرة ص ٣٣١، وغيرها من الدراسات والكتب المؤلفة عن الحركة الصهيونية.

العالمي - خاصة الغربي - وتضليله وتسخيره لأطماعهم ومخططاتهم الصهيونية وذلك بواسطة نشر الأكاذيب والأساطير والدعاوى اليهودية الكاذبة وتقديمها إلى الناس على أنها حقائق ثابتة لا تقبل الشك والريب بها - بزعمهم - عن طريق مختلف الوسائل الإعلامية العالمية اليهودية وأبواقها التابعة لها، ومن أبرز تلك الأكاذيب ما يأتي:

- ١- الإدعاء بأنهم أبناء الله وأحبائه وشعب الله المختار.
- ٢- الزعم بنقاء الجنس والعنصر اليهودي المتميز.
- ٣- الإدعاء بأن لليهود حقاً تاريخياً ودينياً في فلسطين.

إن هذه الإدعاءات أسهمت في تبرير جرائمهم ومكائدهم وحروبهم ومفسادهم أمام الرأي العالمي لتحقيق الهدف الصهيوني في إقامة وطن قومي لهم في فلسطين - والغاية تبرر الوسيلة حسب القاعدة الميكافيلية اليهودية -، حيث ترافق وتزامن نشر هذه الإدعاءات اليهودية الصهيونية وغيرها مع الخطوات والمراحل السابقة لمخطط اليهود في احتلال فلسطين، وسوف نبين إن شاء الله تعالى بطلان هذه المزاعم بالأدلة والبراهين الساطعة.

المطلب الأول: زعمهم بأنهم شعب الله المختار.

إن الشعور بالاستعلاء والاستكبار على جميع الخلق داء عضال ومزمن عند الأمة اليهودية ذكره القرآن الكريم عنهم في آيات كثيرة وتزخر به نصوص كتبهم المقدسة لديهم ومنها ما ورد في توراتهم المحرفة (أنتم أولاد للرب إلهكم... لأنك شعب مقدس للرب إلهك، وقد اختارك الرب لكي تكون له شعباً خاصاً فوق جميع الشعوب الذين على وجه الأرض)^(١).

(١) انظر: سفر التثنية ١٤/١ وتكررت التسمية في مواضع كثيرة في التوراة المحرفة منها خروج

ويقول الربّي عقيبا في المشنا (وصايا الآباء ٣/١٨) : بنو إسرائيل أحباء الله لأنهم يدعون أبناءه، بل هناك برهان أعظم على هذا الحب، وهو أن الله نفسه قد سماهم بهذا الاسم في قوله في التوراة: (أنتم أولاد للرب إلهكم) ^(١). وفي مصطلحاتهم نجدهم يخلعون على أنفسهم صفات المدح والتعظيم فيسمون أنفسهم أيضاً — (الشعب الأزلي) وبالعبرية [عام عولام]، و(الشعب الأبدي) وبالعبرية [عام ينصح]، و(شعب الله) وبالعبرية [عام ألوهيم] ^(٢).

وانبنى على ذلك احتقارهم للأمم الأخرى وتسميتها بألفاظ السباب والشتائم مثل (الجويم) و(عاريل) و(مميز) ^(٣)، ثم تمادوا في ادعائهم بأن لهم حق السيطرة على العالم ما داموا أنهم أبناء الله وأحباؤه. بطلان هذه الدعوى:

لقد بين القرآن الكريم بطلان زعمهم بالأدلة الواضحة الدامغة فقال تعالى: ﴿وقالت اليهود والنصارى نحن أبناء الله وأحباؤه قل فلم يعذبكم بذنوبكم بل أنتم بشر من

٦/١٩ وتثنية ٢٠/٧-٨، ٩/٢٨ وغيرها.

(١) النص من كتاب التلمود نقلاً من كتاب (أبحاث في الفكر اليهودي، ص ١١١ د. حسن ظاظا).

(٢) انظر: الشخصية الإسرائيلية ص ٢٨، ٥٠ د. حسن ظاظا.

(٣) الجويم: كلمة عبرية تعني القذارة المادية والروحية والكفر، أما كلمة (عاريل) فتعني (الأقلف) أي الذي لم يختن فهو قذر وكافر، وهذه الكلمة أصبحت من نصيب النصراني لأن الختان غير شائع عنده، أما (مميز) فتعني ابن الحرام أو ابن الزنا ويطلقها اليهود على المسلم لأنه من سلالة إبراهيم عليه الصلاة والسلام من هاجر -وهي عندهم جارية وأجنبية- فكل من ينتمي إليها منتسباً بالأصل أو بالدين إلى نبينا محمد صلى الله عليه وسلم وهو من سلالة إسماعيل عليه الصلاة والسلام فهو عند اليهود (مميز). (انظر: الشخصية الإسرائيلية ص ٤٩) بتصرف بسيط.

خلق يغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء والله ملك السماوات والأرض وما بينهما وإليه المصير^(١).

قال الإمام القرطبي في تفسير الآية الكريمة: ((لم يكونوا يخلون من أحد أمرين: -

إما أن يقولوا: هو يعذبنا، فيقال لهم: فلستم إذاً أبناءه ولا أحباؤه فإن الحبيب لا يعذب حبيه ، وأنتم تقرون بعذابه وذلك دليل على كذبكم ، وإما أن يقولوا: لا يعذبنا، فيكذبوا ما في كتبهم وما جاءت به رسلهم ، ويبيحوا المعاصي وهم معترفون بعذاب العصاة منهم فيلتزمون أحكام كتبهم))^(٢).

قلتُ: قد كان وسيكون عذاب الله عز وجل لليهود على ذنوبهم في الدنيا قبل الآخرة كما بيناه في أثناء الحديث عن تاريخهم^(٣).

ثم بيّن الله عز وجل بطلان اصل الادعاء، وبيّن لهم ما هو الحق من أمرهم فقال تعالى: ﴿بل أنتم بشر من خلق يغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء﴾ أي ليس الأمر كما زعمتم أيها اليهود، بل الحق أنكم كسائر البشر من خلق الله إن آمنتم وأصلحتم أعمالكم نلتم الثواب، وإن بقيتم على كفركم وجحودكم نلتم العقاب، لا فضل لأحد على أحد عند الله إلا بالإيمان والعمل الصالح^(٤).

فالناس من أصل وأب واحد من آدم عليه الصلاة والسلام وهو من تراب قال تعالى: ﴿ومن آياته أن خلقكم من تراب ثم إذا أنتم بشرٌ تنتشرون﴾^(٥).

(١) سورة المائدة، آية ١٨.

(٢) انظر: تفسير القرطبي ١/١٢٦.

(٣) انظر ص ٢٩ وما بعدها.

(٤) انظر: بنو إسرائيل في الكتاب والسنة ص ٥٦٢ د. الطنطاوي.

(٥) سورة الروم، آية ٢٠.

فلا فرق بين أسود وأبيض ولا ميزة لفرد على آخر ولا فضل لإنسان على إنسان عند الله إلا بالتقوى وهو المقياس الصحيح قال تعالى: ﴿بأبها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم﴾^(١).

كما أبطل الله عز وجل زعمهم بقوله تعالى: ﴿لم تر إلى الذين يزكون أنفسهم بل الله يزيكي من يشاء ولا يظلمون شيئاً﴾ انظر كيف يفترون على الله الكذب وكفى به إثماً مبيناً^(٢).

وتحدهاهم الله عز وجل في القرآن الكريم لإظهار كذبهم بقوله تعالى: ﴿قل يا أيها الذين هادوا إن زعمتم أنكم أولياء لله من دون الناس فتمنوا الموت إن كنتم صادقين﴾ ولا يتمنونه أبداً بما قدمت أيديهم والله عليم بالظالمين. قل إن الموت الذي تفرون منه فإنه ملاقيكم ثم تردون إلى عالم الغيب والشهادة فينبئكم بما كنتم تعملون^(٣).

وبقوله تعالى: ﴿قل إن كانت لكم الدار الآخرة عند الله خالصة من دون الناس فتمنوا الموت إن كنتم صادقين﴾ ولن يتمنوه أبداً بما قدمت أيديهم والله عليم بالظالمين^(٤).

ثم نقول متعجبين ومستكرين كيف يكون اليهود أبناء الله وأحباؤه وقد غضب الله عليهم ولعنهم في كتبه المقدسة المنزلة على أنبيائه الكرام؟! فقد ورد في القرآن الكريم لعن الله عز وجل وغضبه عليهم صراحة في أحد عشر موضعاً في الآيات القرآنية الآتية:—

— قال تعالى: ﴿وقالوا قلوبنا غلف بل لعنهم الله بكفرهم فقليلاً ما يؤمنون﴾^(٥).

(١) سورة الحجرات، آية ١٣.

(٢) سورة النساء، آية ٤٩-٥٠.

(٣) سورة الجمعة، آية ٦-٨.

(٤) سورة البقرة، آية ٩٤، ٩٥.

(٥) سورة البقرة، آية ٨٨.

- و قال تعالى: ﴿ ولما جاءهم كتابٌ من عند الله مصدق لما معهم وكانوا من قبل يستفتحون على الذين كفروا فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به فلعنة الله على الكافرين ﴾^(١).
- و قال تعالى: ﴿ إن الذين يكتمون ما أنزلنا من البينات والهدى من بعد ما بيناه للناس في الكتاب أولئك يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون ﴾^(٢).
- و قال تعالى: ﴿ أولئك جزاؤهم أن عليهم لعنة الله والملائكة والناس أجمعين ﴾^(٣).
- و قال تعالى: ﴿ من الذين هادوا يجرّفون الكلام عن مواضعه ويقولون سمعنا وعصينا واسمع غير مسمع وراعنا ليا بالسنتهم وطعنا في الدين ولو أنهم قالوا سمعنا وأطعنا واسمع وانظروا لكان خيراً لهم وأقوم ولكن لعنهم الله بكفرهم فلا يؤمنون إلا قليلاً ﴾^(٤).
- و قال تعالى: ﴿ يا أيها الذين أتوا الكتاب آمنوا بما نزلنا مصدقاً لما معكم من قبل أن نطمس وجوهاً فنردّها على أديارها أو نلعنهم كما لعنا أصحاب السبت وكان أمر الله مفعولاً ﴾^(٥).
- و قال تعالى: ﴿ ألم تر إلى الذين أتوا نصيباً من الكتاب يؤمنون بالجبت والطاغوت ويقولون للذين كفروا هؤلاء أهدى من الذين آمنوا سبيلاً أولئك الذين لعنهم الله ومن يلعن الله فلن تجد له نصيراً ﴾^(٦).
- و قال تعالى: ﴿ فيما نقضهم ميثاقهم لعناهم وجعلنا قلوبهم قاسية يحرفون الكلم عن مواضعه ونسوا حظاً مما ذكروا به ولا تزال تطلع على خائنة منهم إلا قليلاً منهم فاعف

(١) سورة البقرة، آية ٨٩.

(٢) سورة البقرة، آية ١٥٩.

(٣) سورة آل عمران، آية ٨٧.

(٤) سورة النساء، آية ٤٦.

(٥) سورة النساء، آية ٤٧.

(٦) سورة النساء، آية ٥١-٥٢.

عنهم واصفح إن الله يحب المحسنين»^(١).

— وقال تعالى: ﴿قل هل أنبئكم بشر من ذلك مثوبة عند الله من لعنه الله وغضب عليه وجعل منهم القردة والخنازير وعبد الطاغوت أولئك شر مكاناً وأضل عن سواء السبيل﴾^(٢).

— وقال تعالى: ﴿وقالت اليهود يد الله مغلولة غلت أيديهم ولعنوا بما قالوا بل يداه مبسوطتان ينفق كيف يشاء...﴾^(٣).

— وقال تعالى: ﴿لعن الذين كفروا من بني إسرائيل على لسان داود وعيسى ابن مريم ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون. كانوا لا يتناهون عن منكر فعلوه لبئس ما كانوا يفعلون﴾^(٤).
ولعنهم الله ضمناً مع الكافرين والمنافقين والظالمين والكاذبين في آيات كثيرة في القرآن الكريم.

كما عذبهم عز وجل بألوان من العذاب لم تحدث لغيرهم كالمسيخ قردة وخنازير. قال تعالى: ﴿قل هل أنبئكم بشر من ذلك مثوبة عند الله من لعنه الله وغضب عليه وجعل منهم القردة والخنازير وعبد الطاغوت أولئك شر مكاناً وأضل عن سواء السبيل. وإذا جاءوكم قالوا آمنا وقد دخلوا بالكفر وهم قد خرجوا به والله أعلم بما كانوا يكتمون. وترى كثيراً منهم يسارعون في الإثم والعدوان وأكلهم السحت لبئس ما كانوا يعملون. لولا ينهاهم الربانيون والأحبار عن قولهم الإثم وأكلهم السحت لبئس ما كانوا يصنعون﴾^(٥).

وحرّم عليهم طيبات أحلت لغيرهم. قال تعالى: ﴿وعلى الذين هادوا حرمنا كل

(١) سورة المائدة، آية ١٣.

(٢) سورة المائدة، آية ٦٠.

(٣) سورة المائدة، آية ٦٤.

(٤) سورة المائدة، آية ٧٨، ٧٩.

(٥) سورة المائدة، آية ٦٠-٦٣.

ذي ظفر ومن البقر والغنم حرمننا عليهم شحومهما إلا ما حملت ظهورهما أو الحوايا أو ما اختلط بعظم ذلك جزيناهم ببغيهم وإنا لصادقون فإنه كذبوك فقل ربكم ذو رحمة واسعة ولا يرد بأسه عن القوم المجرمين»^(١).

وقضى الله عز وجل عليهم بالتشريد والعذاب والمسكنة والغضب عليهم قال تعالى : «ضربت عليهم الذلة أين ما ثقفوا إلا بحبل من الله وحبل من الناس وباءوا بغضب من الله وضربت عليهم المسكنة ذلك بأنهم كانوا يكفرون بآيات الله ويقتلون الأنبياء بغير حق ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون»^(٢).

وإن إنزال العذاب من الله عز وجل على اليهود بسبب كفرهم وعصيانهم ثابت في كتبهم التي يقدسونها لتظل شاهداً على افتراءهم وكذبهم فقد ورد في توراتهم قول موسى عليه الصلاة والسلام: ((لأني أنا عارف تمردكم ورقابكم الصلبة ، هو ذا وأنا بعد حيّ معكم اليوم قد صرتم تقاومون الرب، فكم بالخري بعد موتى... لأني عارف أنكم بعد موتى تفسدون وتزيفون عن الطريق الذي أوصيتكم به، ويصيبكم الشر في آخر الأيام، لأنكم تعملون الشر أمام الرب حتى تغيطوه بأعمال أيديكم))^(٣).

وذكرت المزامير بعض العقوبات الإلهية التي نزلت على اليهود بسبب كفرهم وعصيانهم، وفيها: ((وتعلقوا ببعل فغور وأكلوا ذبائح الموتى وأغاظوه بأعمالهم فاقبحهم الرب، فوقف فينحاس ودان فامتنع الرباء... لم يستأصلوا الأمم الذين قال لهم الرب عنهم، بل اختلطوا بالأمم وتعلموا أعمالهم، وعبدوا أصنامهم فصارت لهم شركاً، وذبحوا بنيهم وبناتهم للأوثان، وأهرقوا دماً زكياً،

(١) سورة الأنعام، آية ١٤٦، ١٤٧.

(٢) سورة آل عمران، آية ١١٢.

(٣) تثنية ٣١/٢٧-٣٠.

دم بنيتهم وبناتهم الذين ذبحوهم لأصنام كنعان، وتدنست الأرض بالدماء، وتنجسوا بأعمالهم، وزنوا بأفعالهم، فحمت غضب الرب على شعبه وكره ميراثه، أسلمهم ليد الأمم وتسلط عليهم مبغضوهم، وضغطهم أعداؤهم فذلوا تحت يدهم...^(١).

وقال نبيهم أرميا في رثاء بيت المقدس وما أصابها من الأعداء : ((لأن الرب قد أذلها لأجل كثرة ذنوبها، ذهب أولادها إلى السبي قدام العدو))^(٢).

وقال أرميا عن الله وعذابه : ((نحن أذنبنا وعصينا أنت لم تغفر، إلتحفت بالغضب وطردتنا))^(٣) وقال : ((ردّ لهم جزاء يا رب حسب عمل أياديهم، لعنتك لهم، اتبع بالغضب وأهلكهم من تحت سموات الرب))^(٤).

ثم قال في نهاية رثاءه لما أصاب بني إسرائيل ((لماذا تنسانا إلى الأبد وتركتنا طول الأيام، ارددنا يا رب إليك فترتد ، جدد أيماننا كالقديم، هل كل الرفض رفضتنا؟! هل غضبت علينا جداً؟!))^(٥).

كما أن الأناجيل نسبت إلى المسيح عليه الصلاة والسلام ذم اليهود وتوعدهم بالعذاب الإلهي، فقال : ((يا أورشليم يا أورشليم، يا قاتلة الأنبياء، وراجة المرسلين إليها، كم أردت أن أجمع أولادك كما تجمع الدجاجة فراخها

(١) المزمور ١٠٦/١٩-٤٧.

(٢) مرثي أرميا ٥/١.

(٣) مرثي أرميا ٤٢/٣، ٤٣.

(٤) مرثي أرميا ٦٥/٣، ٦٦.

(٥) مرثي أرميا ٢١/٥، ٢٢.

وللاستزادة من الأسفار المقدسة لديهم في غضب الرب عز وجل وسخطه عليهم بسبب كفرهم وضلالهم. راجع: سفر أرميا - الإصحاحات (٤)، (٦)، (١٣)، وسفر أشعيا - الإصحاح (١٤)، (٥١).

تحت جناحها ولم تريدوا، هوذا بيتكم يترك لكم خراباً^(١).
ونكتفي بهذه النصوص في بيان بطلان دعوى اليهود بأنهم أبناء الله
وأحباؤه.

المطلب الثاني: زعمهم نقاء الجنس اليهودي

إن الإحساس بالتمييز والاستعلاء والاستكبار لا بد أن يؤدي باليهود إلى
التعصب لجنسهم، وزاد في ذلك تأثيرهم بمن كانوا يعيشون بينهم في أوروبا
القومية، وبالتعصب الديني السائد في أوروبا في العصور الوسطى مما ألجأ اليهود
إلى الانعزال - إضافة إلى عوامل أخرى - والافراد بأحياء خاصة بهم عرفت
باسم (الجيتو) كما عرفت في الدول العربية باسم (حارة اليهود)، فادعوا تلك
الدعوى الزائفة (بأن جميع يهود العالم من سلالة شعب إسرائيل، وأن يهود كل
بلدان العالم إنما هم امتداد عضوي للآباء الأول من عصر إسحاق ويعقوب)^(٢).
وقال زعيم الصهيونية هرتزل: إن اليهود بقوا شعباً واحداً وعرقاً متميزاً،
إن قوميتهم المتميزة لا يمكن أن تزول، ويجب أن لا تنقرض، لذلك لا يوجد غير
حل واحد فقط للمسألة اليهودية، هي الدولة اليهودية^(٣).

بهذا النص يتبين لنا الهدف والمغزى من تلك الدعوى الزائفة وهو تبرير
الاحتلال اليهودي للصهيوني لفلسطين بدعوى العودة إلى أرض الآباء
والأجداد!!

وقد بلغ من تأثير الدعاية الصهيونية وترويجها لهذه الأسطورة أن صدقها

(١) إنجيل متى ٢٣/٢٩-٣٩.

(٢) انظر: التاريخ اليهودي ١٦٥/٢.

(٣) انظر: اليهود والتحالف مع الأقوياء ص ١٥٠ د. نعمان السامرائي.

بعض العرب فاعتقدوا بأن اليهود المتجمعين في إسرائيل هم من سلالة النبي الكريم يعقوب (إسرائيل) عليه الصلاة والسلام.

بطلان هذه الدعوى:

إذا عدنا إلى تاريخ اليهود وكتبهم المقدسة لديهم وجدنا أن الاختلاط الجنسي بين اليهود وغيرهم ثابت منذ بداية تاريخهم، فقد ورد في كتبهم ما يأتي (فسكن بنو إسرائيل في وسط الكنعانيين والحثيين والأموريين والفرزيين والحويين واليوسيين، واتخذوا بناتهم لأنفسهم نساء، وأعطوا بناتهم لبنينهم وعبدوا آلهتهم)^(١).

ولو ألقينا نظرة خاطفة على اليهود المعاصرين لوجدناهم مختلفي الألوان والأشكال حسب البلاد التي عاشوا فيها وقدموا منها إلى فلسطين، لذلك يقول عالم الأنثروبولوجيا السويسري أوجين بيتار: ((إن جميع اليهود في نظر علماء الأنثروبولوجيا، على الرغم من كل ما يدّعيه اليهود والمنضوون تحت الفكرة العنصرية الإسرائيلية، بعيدون عن الانتماء إلى (جنس يهودي)، وكما يقول رينان: (لا توجد سحنة يهودية، بل هناك عدة سحنات يهودية)، وليس هناك أصح من قوله هذا، فنحن لا نستطيع أن نعتبر اليهود الحاليين مكونين لكتلة بشرية ذات عنصر واحد، ولا حتى في فلسطين، بعد أن جرّت إليها الحركات الصهيونية كثيراً من الإسرائيليين دون اختيار أو تمييز. فاليهود ينتمون إلى طائفة دينية واجتماعية، اندمج فيها في كل عصور التاريخ أشخاص من أجناس متباينة، وكان أولئك المتهودون يدخلون فيها من جميع الآفاق المسكونة بالبشر، من

(١) سفر القضاة ٣/٥-٦ وتكرر ذلك منهم في مواضع متعددة من كتبهم وأزمان مختلفة وخاصة في السبي البابلي.

اليهود الأحباش - الفلاشة -، إلى اليهود الأشكناز - من الجنس الجرمني -، إلى التاميل - اليهود الأفارقة الزوج -، إلى اليهود الهنود الذين يسمون ببني إسرائيل، واليهود الخزر الذي ينتمون إلى الجنس التركي، فهل هناك من هذه الأنواع الإسرائيلية نوع يعتبر من ناحية التشريع والتحليل مثلاً حقيقياً ونقياً للجنس اليهودي؟!)) ويستمر عالم الأجناس البشرية السويسري في تحليل كل نوع من الجاليات اليهودية في العالم، من حيث القامة والجمجمة والهيكل العظمي والتقاطيع ولون البشرة والشعر والعينين وشكل الأنف وغيرها من المميزات البيولوجية، ليخرج بنتيجة حاسمة وهي أن الدعوى العنصرية التي يجاهر بها اليهود من ناحية وأعداء اليهود من ناحية أخرى ليست إلا ادعاءً خرافياً من نسج الخيال))^(١).

ولو أردنا معرفة حقيقة الكثرة الغالبة من اليهود المعاصرين في فلسطين المحتلة وخاصة الطبقة الحاكمة في إسرائيل من السياسيين وكبار القادة العسكريين وأقطاب الصهيونية الحديثة، لوجدنا أنهم ينتمون إلى يهود الأشكناز^(٢) وهم أحفاد الخزر الذين كانوا في جنوب روسيا واعتنقوا الديانة اليهودية في القرنين السابع والثامن الميلاديين.

(١) الأجناس البشرية والتاريخ ص ٤١٣-٤٣٢ يوجين بيتار، نقلاً من الشخصية الإسرائيلية ص ٣٦، ٣٥، وأبحاث في الفكر اليهودي ص ١٠٤ كلاهما للدكتور حسن ظاظا، وراجع أيضاً كتاب (العرب واليهود في التاريخ) ص ٥٥١ للمؤلف أحمد نسيم سوسه (كان يهودياً فأسلم)، وانظر: اليهود والتحالف مع الأقوياء ص ١٥١، ١٥٢ د. نعمان السامرائي، والخلفية التوراتية للموقف الأمريكي ص ٨٢-٩٢ إسماعيل الكيلاني.

(٢) ينقسم جمهور اليهود إلى طائفتين كبيرتين جداً هما: - الإشكناز، والسفرد، فأما الإشكناز: فهم اليهود الذين استقروا في شمال أوروبا وشرقها، وأما السفرد: فهم اليهود الذي استقروا في حوض البحر الأبيض المتوسط والبلاد العربية والآسيوية (انظر: الفكر الديني اليهودي ص ٢٠٢-٢٠٤ د. حسن ظاظا).

وعن هؤلاء الخزر تقول الموسوعة اليهودية طبعة ١٩٠٣م في المجلد الرابع ص ١-٥ ما يأتي :

((الخزر: شعب تركي الأصل تمتاز حياته وتاريخه بالبداية الأولى لتاريخ يهود روسيا... أكرهته القبائل البدوية في السهول من جهة ، ودفعه توفقه إلى السلب والانتقام من جهة أخرى... على توطيد أسس مملكة الخزر في معظم أجزاء روسيا الجنوبية، قبل قيام الفارنجيين (سنة ٨٥٥م) بتأسيس الملكية الروسية... في هذا الوقت (٨٥٥م) كانت مملكة الخزر في أوج قوتها تخوض غمار حروب دائمة... وعند نهاية القرن الثامن... تحول ملك الخزر ونبلاؤه وعدد كبير من شعبه الوثنيين إلى الديانة اليهودية... كان عدد السكان اليهود ضخماً في جميع أنحاء مقاطعة الخزر، خلال الفترة الواقعة بين القرن السابع والقرن العاشر... بدا عند حوالي القرن التاسع، أن جميع الخزر أصبحوا يهوداً، وأنهم اعتنقوا اليهودية قبل وقت قصير فقط))^(١)

إن مملكة الخزر اليهودية التي قامت في جنوب روسيا - بمنطقة القوقاز فيما بين نهري الفولجا والدون - استمرت لمدة قرنين تقريباً وكان اسم عاصمتها (إتل) وسقطت على يد أمراء (كييف) الروس في الفترة بين سنة ٩٦٤ و ٩٧٣م، ودامت لهم ولاية في القرم نصف قرن آخر إلى سنة ١٠١٦م^(٢).

(١) نقلاً من كتاب (يهود اليوم ليسوا يهوداً ص ١٩ للمؤلف بنيامين فريدمان) ترجمة زهدي الفاتح.

(٢) انظر: دولة الخزر الجديدة أو إسرائيل ص ١٢، ١٣، ٣٥، ٣٦، عبد الرحمن شاكرو، والقدس عربية إسلامية ص ١٧٥ د. سيد فرج راشد، يهود اليوم ليسوا يهوداً ص ٣٩-٤٤ بنيامين فريدمان.



والحقيقة أنَّ من يزعمون أنفسهم (يهودا) المتحدرين تاريخياً من سلالة الخزر يشكلون أكثر من ٩٢% بالمائة من جميع من يسمون أنفسهم (يهودا) في كل مكان من العالم اليوم، والخزر الآسيويون الذين أنشأوا مملكة الخزر في أوروبا الشرقية أصبحوا يسمون أنفسهم (يهودا) بالتحول والاعتناق سنة (٧٢٠م)، وهؤلاء لم تطأ أقدام أجدادهم قط (الأرض المقدسة) في تاريخ العهد القديم، هذه حقيقة تاريخية لا تقبل جدلاً.

ويؤيد ذلك معظم الباحثين في علوم الإنسان والآثار والتاريخ المختصون بموضوع خزر أمس ويهود اليوم^(١).

وإن حرص اليهود المعاصرين — الذين بينا حقيقة أصلهم ونسبهم — على الانتساب — كذباً وزوراً وهتافاً — إلى نسل بني إسرائيل القدماء، لتكون لهم حجة ودليل لتعزيز ادعائهم الباطل بأن لهم حقاً تاريخياً ودينياً في أرض فلسطين، وهو ما سنبين بطلانه إن شاء الله تعالى في الأكدوبة الثالثة من أكاذيب اليهود وأساطيرهم.

المطلب الثالث: زعمهم أن لهم حقاً تاريخياً ودينياً في فلسطين

يدعي اليهود أن لهم حقوقاً تاريخية في فلسطين لأن أجدادهم سكنوها فترة من الزمن، بدءاً بإبراهيم وإسحاق ويعقوب، ومروراً بموسى ويوشع بن نون عليهم الصلاة والسلام، وإقامة مملكتهم زمن داود وسليمان عليهما الصلاة والسلام، وانتهاءً بطرد آخر يهودي من بيت المقدس في عصر التشرّد والتشتت اليهودي الذي بدء عام ٧٠م.

ويدعي اليهود أيضاً أن لهم حقاً دينياً على ما جاء في كتبهم المقدسة لديهم أن الله وعدهم بامتلاك (أرض كنعان) فلسطين وما جاورها (من النيل إلى الفرات) وهي أرض الميعاد لتكون لهم ملكاً ووطناً ويستدلون على ذلك بما ورد في التوراة أن ذلك الوعد كان مع أبيهم إبراهيم عليه الصلاة والسلام حينما

(١) انظر: يهود اليوم ليسوا يهوداً ص ٤٤، ٤٥، بنيامين فريد مان بتصرف بسيط، وراجع دولة الخزر ص ٣٦، ٣٧ عبد الرحمن شاكّر، التاريخ اليهودي العام ص ١٦٥-١٨١ د. صابر لعيمة، والممالك الصهاينة - عبد الرحمن شاكّر، والمخططات التلمودية اليهودية ص ٣١-٣٨ أنور الجندي.

قال له الرب: (ولنسلك أعطي هذه الأرض من نهر مصر إلى النهر الكبير نهر القرات)^(١). وقال له الرب أيضاً (وأقيم عهدي بيني وبينك وبين نسلك من بعدك في أجيالهم عهداً أبدياً، لأكون إلهاً لك ولنسلك من بعدك، وأعطي لك ولنسلك من بعدك أرض غربتك كل أرض كنعان ملكاً أبدياً وأكون إلههم)^(٢). ويزعم اليهود المعاصرون أنهم أحفاد إبراهيم وسلالته وأهم شعب الله المختار فهم الأحق إذاً بفلسطين وما جاورها أرض الآباء والأجداد.

بطلان هذه الدعوى:

فأما بالنسبة لزعمهم بالحق التاريخي فبين بطلانه بالآتي:

- ١- أن من الثابت تاريخياً وجود القبائل العربية من الكنعانيين والفينيقيين في فلسطين قبل ظهور اليهود بآلاف السنوات، ولم ينقطع وجود العرب واستمرارهم في فلسطين إلى يومنا بخلاف اليهود. وقد بينا ذلك من قبل^(٣).
- ٢- أن على اليهود المعاصرين -سلالة الخنز- أن يطالبوا بالحق التاريخي لمملكة الخنز بجنوب روسيا وبعاصمتهم (إتل)، وليس بفلسطين أو بيت المقدس، لأن أجدادهم لم يطأوها من قبل، وقد أوضحنا ذلك أيضاً^(٤).
- ٣- كانت مدة بقاء بني إسرائيل في فلسطين لا تزيد عن ثلاثة قرون

(١) سفر التكوين ١٥/١٨ وقد ذكر الوعد أولاً في تكوين ٧/١٢ ثم ١٥/١٣ ثم ٨/١٧، ثم تكررت الوعد لإسحاق ويعقوب في تكوين ١٣/٢٦-٤، ١٣/٢٨، ثم تكرر مع يوشع في سفر يوشع ٢/٤-٤، ثم تكرر مع داود في المزمور ٢٥/٦٩، ٢٦، وسفر صموئيل الثاني ٧/٤-٦، ١٢-١٦.

(٢) تكوين ١٧/٨، ١٧.

(٣) انظر ص ٦.

(٤) انظر ص ٥٣ وما بعدها.

ونصف قرن - وبعض المؤرخين يرى أنها تبلغ خمسة قرون - فهل المدة التي مكثوها في فلسطين كافية في إثبات حقهم مقابل وجود العرب في فلسطين من قبلهم وبعدهم لمئات القرون!!؟

وأما بالنسبة للحق الديني والوعد الإلهي لإبراهيم عليه الصلاة والسلام وانتسابهم إليه دينياً فهو باطل من وجوه عديدة نذكر منها ما يأتي:-

١ - بعد أن أوضحنا بطلان انتساب معظم اليهود المعاصرين إلى سسلالة إسرائيل (يعقوب) بن إسحاق بن إبراهيم عليهم الصلاة والسلام، فقد بين لنا القرآن الكريم بطلان انتساب اليهود إلى إبراهيم عليه الصلاة والسلام دينياً فقال عز وجل: ﴿يا أهل الكتاب لم تحاجون في إبراهيم وما أنزلت التوراة والإنجيل إلا من بعده أفلا تعقلون﴾ هـ **ها أنتم هؤلاء حاججتم فيما لكم به علم فلم تحاجون فيما ليس لكم به علم والله يعلم وأنتم لا تعلمون** هـ ما كان إبراهيم يهودياً ولا نصرانياً ولكن كان حنيفاً مسلماً وما كان من المشركين هـ إن أولى الناس بإبراهيم للذين اتبعوه وهذا النبي والذين آمنوا والله ولي المؤمنين^(١).

وقال عز وجل: ﴿أم تقولون إن إبراهيم وإسماعيل وإسحاق ويعقوب والأسباط كانوا يهوداً أو نصرارى قل أنتم أعلم أم الله ومن أظلم ممن كتم شهادة عنده من الله وما الله بغافل عما تعملون﴾^(٢).

٢ - أنه لا يسلم لليهود صحة كتبهم المقدسة لديهم وما احتجوا بها من نصوص، فقد أثبت القرآن الكريم أنهم تجرؤا على كتب الله المتزلة على أنبياء بني إسرائيل بالتحريف والتزوير والتغيير قال تعالى: ﴿فبما نقضهم ميثاقهم لعناهم

(١) سورة آل عمران، آية ٦٥-٦٨.

(٢) سورة البقرة، آية ١٤٠.

وجعلنا قلوبهم قاسية يحرفون الكلم عن مواضعه...»^(١). وهذا ما سنبينه ونذكر الشواهد والأدلة عليه فيما سيأتي^(٢) إن شاء الله تعالى.

٣- وعلى فرض التسليم لهم -جدلاً- صحة ما استدلوا به على الوعد الإلهي من كتبهم، فإننا نقول إن الوعد الإلهي قد أعطي لإبراهيم أولاً عند وصوله أرض كنعان ولم يولد له ولد حينئذ (تكوين ١٢/٧)، وتكرر الوعد حين رجوعه إلى أرض كنعان من مصر (تكوين ١٣/١٥)، ثم تكرر الوعد ولم يكن لإبراهيم ولد (تكوين ١٥/١٨)، ثم تكرر الوعد لإبراهيم بعد أن ولد له إسماعيل عليهما الصلاة والسلام (تكوين ١٧/٨).

بناء على ذلك فالوعد الإلهي من حق إسماعيل عليه الصلاة والسلام جدد العرب والمسلمين دون غيره، لأن إسحاق الابن الثاني لإبراهيم عليهما الصلاة والسلام لم يولد بعد^(٣).

فإن قيل: بأن الوعد الإلهي لهم بالأرض المقدسة إرث وموطن أبدي قد ذكر في القرآن الكريم في قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَعَلَ فِيكُمْ أَنْبِيَاءَ وَجَعَلَكُمْ مُلُوكًا وَآتَاكُمْ مَا لَمْ يُوْت أَحَدٌ مِنَ الْعَالَمِينَ يَا قَوْمِ ادْخُلُوا الْأَرْضَ الْمُقَدَّسَةَ الَّتِي كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ وَلَا تَرْتَدُّوا عَلَى أَدْبَارِكُمْ فَتَنْقَلِبُوا خَاسِرِينَ﴾^(٤).

فالجواب: أنه بقطع النظر عن كون يهود اليوم هم غير بني إسرائيل القدماء

(١) سورة المائدة، آية ١٣.

(٢) في بحث عنوانه (الأسفار المقدسة عند اليهود وأثرها في انحرافهم - عرض ونقد)

(٣) انظر: الصهيونية والعنف ص ٦٦ د. حسن ظاظا، الصهيونية وخطرها على البشرية ص ٧٢ د. حمود الرحيلي.

(٤) سورة المائدة، آية ٢٠، ٢١، وبنحو هذه الآية في سورة الأعراف، آية ١٣٧، وسورة الإسراء، آية ١٠٤، وسورة الشعراء، آية ٥٧-٥٩.

— كما بيناه من قبل — وأن ما جاء في الآية لا يعينهم ؛ لأنها لا تشمل من دان باليهودية من غير بني إسرائيل وهم معظم أو كل يهود اليوم، فإن الحق في هذا الأمر الذي عليه جمهور المفسرين هو أن عبارة الآية ليست على التأييد، وإنما هي خاصة بالزمن الذي وعدوا فيه بذلك ونتيجة لما كان من استجابتهم لأوامر الله وصبرهم^(١).

وذلك الجزاء لإيمانهم وتفضيلهم على عالمي زمانهم سنة إلهية في عباده عز وجل، قال تعالى: «ولقد كتبنا في الزبور من بعد الذكر أن الأرض يرثها عبادي الصالحون»^(٢).

فلما انحرف بنو إسرائيل عن دين الله الحق وارتدوا وفسدوا وأفسدوا في الأرض لم يعد لهم حق بالتمسك بالوعد الإلهي لهم، بل كان الجزاء عليهم بما تضمنته الآيات الكريمة بلعنة الله عليهم وغضبه وعقابه بتشتيتهم في الأرض وتسليط من يسومهم سوء العذاب عليهم إلى يوم القيامة، وضرب الذلة والمسكنة عليهم أين ما ثقفوا جزاءً لنقضهم موثيق الله وكفرهم بآياته.

٤ — كما يمكن القول أيضاً أن وعد الله لهم قد تحقق بعد موسى عليه الصلاة والسلام حينما دخل بنو إسرائيل الأرض المقدسة بقيادة يوشع بن نون — فتي موسى عليهما الصلاة والسلام — وأقاموا فيها زمن داود وسليمان عليهما السلام حينما فضلهم الله عز وجل على عالمي زمانهم، ولكن حينما كفروا بالله وفسدوا وأفسدوا في الأرض غضب الله عليهم فعذبهم وسلط عليهم من يسومهم سوء العذاب وحرّمهم من الأرض المقدسة وشردهم وشتتهم في الأرض.

(١) انظر: تاريخ بني إسرائيل من أسفارهم ص ٥٣٧، ٥٣٨، محمد دروزة.

(٢) سورة الأنبياء، آية ١٠٥.

وأما فيما يتعلق بمسألة ما إذا كان الوعد أبدياً ولا يمكن نسخه فيقول الدكتور الفرد جلوم — أستاذ دراسات العهد القديم في جامعة لندن: بأنه لم يقطع إطلاقاً أي وعد غير مشروط بأن التملك سيكون أبدياً، هذا مع أن المقصود كان فترة طويلة غير محددة. اهـ^(١).

٥- إن الوعد الإلهي مشروط بالإيمان والعمل الصالح، فقد ورد في التوراة الأمر بذلك وبالمنوبة عليه، والوعيد الشديد لمن كفر بالله وارتد عن دينه ونصه: ((فإن انصرف قلبك ولم تسمع بل غويت وسجدت لآلهة أخرى وعبدتها، فإني أنبئكم أنكم لا محالة هالكون))^(٢).

وقد ثبت في أسفارهم المقدسة لديهم أنهم قد كفروا بالله وارتدوا وعبدوا آلهة وأوثاناً أخرى، وقد أوضحنا ذلك أثناء سردنا لتاريخهم^(٣).

لذلك حل بهم العذاب والبلاء والغضب من الله وهو ثابت أيضاً في أسفارهم حيث يقول نبيهم أرميا: ((لماذا بادت الأرض واحترقت كبرية بلا عابر؟! فقال الرب: على تركهم شريعتي التي جعلتها أمامهم، ولم يسمعوا لصوتي ولم يسلكوا بها، بل سلكوا وراء عناد قلوبهم ووراء البعل^(٤) التي علمهم إياها آباؤهم، لذلك قال رب الجنود إله إسرائيل: ها أنذا أطعم هذا الشعب أفسنتين^(٥)، وأسقيهم ماء العلقم، وأبددهم في أمم لم يعرفوها هم ولا آباؤهم،

(١) نقلاً من كتاب الخلفية التوراتية للموقف الإمبريكي ص ٧٠ إسماعيل الكيلاني.

(٢) سفر التثنية ١٥/٢٠-١٨.

(٣) انظر: ص ٢٤ وما بعدها، وراجع سفر الملوك الثاني ١٧/٩-١٧ وغيره.

(٤) البعليليم: جمع إله البعل، وهو إله المزارع ورب الخصب عند القبائل الوثنية.

- انظر: قاموس الكتاب المقدس ص ١٨٠.

(٥) نبات مرٌّ وسام (المراجع السابق ص ٩٥).

وأطلق وراءهم السيف حتى أفنيهم))^(١).

وقال: ((هكذا قال الرب: إن كنت لم أجعل عهدي مع النهار والليل فرائض السماوات والأرض، فإني أرفض نسل يعقوب وداود عبي))^(٢).

بل قد ورد التصريح في أسفارهم المقدسة لديهم بحرفاتهم من بيت المقدس بسبب كفرهم وضلالهم وعصيانهم، فقال أشعيا: ((فكان إليّ كلام الرب قائلاً: يا ابن آدم إن الساكنين في هذه الحرب في أرض إسرائيل يتكلمون قائلين: إن إبراهيم كان واحداً وقد ورث الأرض ونحن كثيرون، لنا أعطيت الأرض ميراثاً، لذلك قل لهم: هكذا قال السيد الرب تأكلون بالدم وترفعون أعينكم إلى أصنامكم وتسفكون الدم، أفترثون الأرض !! وقفتم على سيفكم فعلتم الرجس، وكل منكم نجس امرأة صاحبه، أفترثون الأرض !!))^(٣).

فمتى نقض اليهود عهد الله فإنه عز وجل لا ينفذ عهده ووعد له بل ينفذ وعيده وعذابه، فالأرض لله يورثها من أقام دينه واتبع تعاليمه لا من يفسد في الأرض ويعيث فساداً قال الله تعالى: ﴿قال موسى لقومه استعينوا بالله واصبروا إن الأرض لله يورثها من يشاء من عباده والعاقبة للمتقين﴾^(٤).

وقال تعالى: ﴿ولقد كتبنا في الزبور من بعد الذكر أن الأرض يرثها عبادي الصالحون﴾^(٥).

وقال تعالى: ﴿وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الأرض

(١) سفر أرميا ١٢/٩ - ١٦.

(٢) سفر أرميا ٣٣/١٩ - ٢٥ باختصار.

(٣) سفر أشعيا ٢٣/٢٦ - ٣٣.

(٤) سورة الأعراف، آية ١٢٨.

(٥) سورة الأنبياء، آية ١٠٥.

كما استخلف الذين من قبلهم ولم يكن لهم دينهم الذي ارتضى لهم وليبدلهم من بعد خوفهم
أمنًا يعبدونني لا يشركون بي شيئاً ومن كفر بعد ذلك فأولئك هم الفاسقون»^(١).

وقال تعالى: ﴿الذين إن مكناهم في الأرض أقاموا الصلاة وآتوا الزكاة وأمروا
بالمعروف ونهوا عن المنكر ولله عاقبة الأمور﴾^(٢).

والمسلمون هم المراد بهذه الآيات الكريمة إذا صدقوا ما عاهدوا الله عليه
ورجعوا إلى كتاب الله عز وجل وسنة نبيه ، وتمسكوا بالإسلام كاملاً أفراداً
وأسراً ومجتمعات ودولاً ، ونكتفي بهذه الأوجه في الرد على مزاعم اليهود وبيان
بطلانها^(٣).

(١) سورة النور، آية ٥٥.

(٢) سورة الحج، آية ٤١.

(٣) انظر: للتوسع التاريخ اليهودي العام ٣١٧/١-٣٢٢ د. صابر طعيمة، الخلفية التوراتية
للموقف الأمريكي ص ٤١-٩٤ إسماعيل الكيلاني، اليهود والتحالف مع الأقوياء
ص ١٤٦-١٦٨ د. نعمان السامرائي، الصهيونية وخطرها على البشرية ص ٦٩-١٠٦ د.
حمود الرحيلي، بنو إسرائيل في القرآن الكريم ص ٢٦٣-٢٦٥ د. محمد عبد السلام محمد.

فهرس الآيات القرآنية

الآية	رقمها	الصفحة
(سورة الفاتحة)		
(غير المغضوب عليهم)	٧	٢٤٥
(سورة البقرة)		
﴿يا بني إسرائيل اذكروا نعمتي...﴾	٤٠-٤٧	٢٤١
﴿واذ نجيناكم من آل فرعون...﴾	٤٩	٢٤٧
﴿واذ واعدنا موسى أربعين ليلة...﴾	٥١-٥٢	٢٥٠
﴿واذ قال موسى لقومه يا قوم إنكم ظلمتم...﴾	٥٤	٢٥١
﴿واذ قلت يا موسى لن تؤمن لك...﴾	٥٥-٥٦	٢٥٠
﴿وظللنا عليكم الغمام وأنزلنا عليكم...﴾	٥٧	٢٤٩
﴿واذ قلنا ادخلوا هذه القرية فكلوا...﴾	٥٨-٥٩	٢٥٣
﴿واذ استسقى موسى لقومه...﴾	٦٠	٢٤٩
﴿واذ قلت يا موسى لن نصبر على طعام...﴾	٦١	٢٥١
﴿إن الذين آمنوا والذين هادوا والنصارى...﴾	٦٢	٢٤١
﴿فويل للذين يكتبون الكتاب بأيديهم...﴾	٧٩	٢٧١
﴿قل إن كانت لكم الدار الآخرة...﴾	٩٤-٩٥	٢٧٦
﴿وقالوا قلوبنا غلف بل لعنهم الله بكفرهم...﴾	٨٨	٢٧٦
﴿ولما جاءهم كتاب من عند الله مصدق...﴾	٨٩	٢٧٧
﴿آمنّا بالله وما أنزل إلينا...﴾	١٣٦	٢٣٩
﴿أم تقولون إن إبراهيم وإسماعيل...﴾	١٤٠	٢٨٨
﴿إن الذين يكتمون ما أنزلنا من البينات...﴾	١٥٩	٢٧٧
﴿ألم تر إلى الملائكة من بني إسرائيل...﴾	٢٤٦-٢٤٧	٢٥٥
(سورة آل عمران)		
﴿إن الذين يكفرون بآيات الله...﴾	٢١-٢٢	٢٧١
﴿يا أهل الكتاب لم تحاجون في إبراهيم...﴾	٦٥-٦٨	٢٨٨
﴿وإن منهم لفريقاً يلوون ألسنتهم بالكتاب...﴾	٧٨	٢٧١
﴿أولئك جزاؤهم أن عليهم لعنة الله...﴾	٨٧	٢٧٧

الآية	رقمها	الصفحة
﴿كل الطعام كان حلاً لبني إسرائيل...﴾	٩٣	٢٤٠
﴿ضربت عليهم الذلة أينما تقفوا...﴾	١١٠-١٢٠	٢٧٩
﴿وما النصر إلا من عند الله...﴾	١٢٦	٢٣٨
(سورة النساء)		
﴿من الذين هادوا يحرفون الكلم...﴾	٤٦	٢٧٧، ٢٤٣
﴿يا أيها الذين أوتوا الكتاب آمنوا بما نزلنا...﴾	٤٧	٢٧٧
﴿ألم تر إلى الذين يزكون أنفسهم...﴾	٤٩-٥٠	٢٧٦
﴿ألم تر إلى الذين أوتوا نصيباً من الكتاب...﴾	٥١-٥٢	٢٧٧
﴿يسألك أهل الكتاب أن تنزل عليهم...﴾	١٥٣	٢٥٠
(سورة المائدة)		
﴿فبما نقضهم ميثاقهم لعناهم...﴾	١٣	٢٨٩، ٢٧٨
﴿وقالت اليهود والنصارى نحن أبناء الله...﴾	١٨	٢٧٥
﴿بل أنتم بشر من خلق...﴾	١٨	٢٧٥
﴿وإذ قال موسى لقومه يا قوم...﴾	٢٠-٢٦	٢٨٩، ٢٥٢
﴿... ومن الذين هادوا سماعون للكذب...﴾	٤١	٢٧٢
﴿قل هل أنبئكم بشر من ذلك...﴾	٦٠-٦٣	٢٧٨
﴿وقالت اليهود يد الله مغلولة...﴾	٦٤	٢٧٨، ٢٤٣
﴿لتجدن أشد الناس عداوة للذين آمنوا...﴾	٨٢	٢٧٠، ٢٤٤
﴿لعن الذين كفروا من بني إسرائيل...﴾	٧٨-٧٩	٢٧٨، ٢٧١
(سورة الأنعام)		
﴿وعلى الذين هادون حرمنا...﴾	١٤٦-١٤٧	٢٧٩
(سورة الأعراف)		
﴿قال موسى لقومه استعينوا بالله...﴾	١٢٨	٢٩٢
﴿وجاوزنا ببني إسرائيل البحر...﴾	١٣٨-١٣٩	٢٤٨
﴿واتخذ قوم موسى من بعده من حليهم...﴾	١٤٨-١٤٩	٢٥٠
﴿إنا هدنا إليك...﴾	١٥٦	٢٤٢
﴿وإذ تأذن ربك ليعثن عليهم...﴾	١٦٧	٢٦١
﴿وإذ نتقنا الجبل فوقهم كأنه ظلة...﴾	١٧١	٢٥١

الآية	رقمها	الصفحة
(سورة التوبة)		
﴿وقالت اليهود عزيز ابن الله...﴾	٣٠	٢٤٤
(سورة يونس)		
﴿فاليوم ننحيك ببدنك لتكون...﴾	٩٢	٢٤٨
(سورة طه)		
﴿يا بني إسرائيل قد أنجيناكم من عدوكم...﴾	٨٠	٢٤٩
(سورة الحج)		
﴿الذين إن مكناهم في الأرض...﴾	٤١	٢٩٣
(سورة التور)		
﴿وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا...﴾	٥٥	٢٩٣
(سورة الإسراء)		
﴿وقضينا إلى بني إسرائيل في الكتاب...﴾	٨-٤	٢٦١
(سورة الأنبياء)		
﴿ولقد كتبنا في الزبور من بعد الذكر...﴾	١٠٥	٢٩٢، ٢٩٠
(سورة الروم)		
﴿ومن آياته أن خلقكم من تراب...﴾	٢٠	٢٧٥
(سورة محمد)		
﴿يا أيها الذين آمنوا أن تنصروا الله...﴾	٧	٢٧٠
(سورة الحجرات)		
﴿يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى...﴾	١٣	٢٧٦
(سورة الصف)		
﴿وإذ قال موسى لقومه يا قوم لم تؤذوني...﴾	٥	٢٥٢
(سورة الجمعة)		
﴿قل يا أيها الذين هادوا إن زعمتم...﴾	٨-٦	٢٧٦، ٢٤٤

فهرس الأحاديث النبوية

الصفحة	طرف الحديث
٢٤٠	((أنشدكم بالله الذي أنزل التوراة على موسى...))
٢٣٩	((فانطلقت به خديجة حتى أتت به...))
٢٥٣	((قيل لبني إسرائيل: ادخلوا الباب سجداً...))
٢٦٢	((لأخرجن اليهود والنصارى من جزيرة العرب...))
٢٣٩	((لا تصدقوا أهل الكتاب ولا تكذبوهم))
٢٧٢	((يا رسول الله إن اليهود قوم بهت...))

فهرس المصادر والمراجع

- ١ — القرآن الكريم.
- ٢ — الأخوة الزائفة — جاك تني، تعريب أحمد التازوري، مؤسسة الرسالة، بيروت.
- ٣ — أبحاث في الفكر الديني اليهودي — د. حسن ظاظا، الطبعة الأولى دار القلم، بيروت، ١٤٠٧ هـ.
- ٤ — أحجار على رقعة الشطرنج — وليم كار.
- ٥ — إسرائيل حرفت الأنجيل والأسفار المقدسة — أحمد عبد الوهاب، مكتبة وهبة، القاهرة — ١٩٧٢ م.
- ٦ — البداية والنهاية — لابن كثير، دار الفكر العربي — القاهرة.
- ٧ — بابوات من الحمي اليهودي — واكيم بيرنز، تعريب خالد أسعد عيسى.
- ٨ — بنو إسرائيل في القرآن الكريم — د. محمد عبد السلام محمد، الطبعة الأولى، ١٤٠٠ هـ، مكتبة الفلاح، الكويت.
- ٩ — بنو إسرائيل في الكتاب والسنة — د. محمد سيد طنطاوي، الطبعة الأولى، الزهراء للإعلام العربي، القاهرة ١٤٠٧ هـ.
- ١٠ — تاريخ الإسلام — للذهبي، شمس الدين محمد بن أحمد الذهبي، تحقيق: د. عمر عبد السلام، ط (١)، دار الكتاب العربي — بيروت، ١٤٠٧ هـ.
- ١١ — تاريخ بني إسرائيل من أسفارهم — محمد دروزة، المكتبة العصرية، بيروت، ١٣٨٩ هـ / ١٩٦٩ م.
- ١٢ — تاريخ الإسرائيليين — شاهين مكاريوس — مطبعة المقتطف، مصر ١٩٠٤ م.
- ١٣ — تاريخ الدولة العلية العثمانية — محمد فريد بك، تحقيق: د. إحسان حقي، الطبعة الثانية، دار النفائس — بيروت، ١٤٠٣ هـ.
- ١٤ — التاريخ اليهودي العام — د. صابر طعيمة، الطبعة الثانية، ١٤٠٣ هـ — دار الجليل، بيروت.
- ١٥ — تفسير آيات أشكلت على كثير من العلماء حتى لا يوجد طائفة من كتب التفسير فيها القول الصواب بل لا يوجد فيها إلا ما هو خطأ — شيخ الإسلام الإمام ابن تيمية، تحقيق: عبدالعزيز الخليفة، الطبعة الأولى، مكتبة الرشد — الرياض، سنة ١٤١٧ هـ.

- ١٦ — الجامع الصحيح — للإمام محمد بن إسماعيل البخاري — مطبوع مع فتح الباري شرح صحيح البخاري.
- ١٧ — الجامع الصحيح — للإمام مسلم النيسابوري — تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، الطبعة الأولى سنة ١٣٧٥ هـ، دار إحياء التراث العربي، بيروت.
- ١٨ جذور البلاء — عبد الله التل، عبد الله التل، الطبعة الثالثة، المكتب الإسلامي، بيروت، ١٣٩٩ هـ.
- ١٩ — جريدة المسلمون — الصادرة من لندن.
- ٢٠ — حكومة العالم الخفية — يشريب سيريد وفيتشي، ترجمة مأمون سعيد دار النفائس — بيروت ١٩٨٢ م.
- ٢١ — الخطر الصهيوني على العالم الإسلامي — ماجد كيلاي، الطبعة الثالثة، ١٤٠٩ هـ، الدار السعودية — جدة.
- ٢٢ — خطر اليهودية العالمية — عبد الله التل، الطبعة الثالثة، المكتب الإسلامي، بيروت، ١٣٩٩ هـ.
- ٢٣ — خطط المقرئ (المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار) — للمقرئ — مطبعة بولاق، القاهرة، ١٢٧٠ هـ.
- ٢٤ — الخلفية التوراتية للموقف الأمريكي — إسماعيل الكيلاني، الطبعة الأولى، مكتبة الأقصى، قطر، ١٤٠٧ هـ.
- ٢٥ — دروس اللغة العبرية — د. يحيى كمال، عالم الكتب، بيروت، ١٩٨٢ م.
- ٢٦ — دور يهود الدوغة في إسقاط الخلافة العثمانية — د. محمد محمد إبراهيم زغروت، دار التوزيع والنشر الإسلامية — القاهرة.
- ٢٧ — دولة الخزر الجديدة (إسرائيل) — عبد الرحمن شاكر، الطبعة الأولى، ١٩٨١ م، دار مصباح الفكر — بيروت، لبنان.
- ٢٨ — سلسلة الأحاديث الصحيحة — للشيخ محمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي، بيروت.
- ٢٩ — السيرة النبوية — لابن هشام، تحقيق: د. همام عبد الرحيم، ومحمد عبدالله، الطبعة الأولى، مكتبة المنار — الأردن، سنة ١٤٠٩ هـ.
- ٣٠ — السيطرة الصهيونية على وسائل الإعلام العالمي — زياد أبو غنيم.
- ٣١ — الشخصية الإسرائيلية — د. حسن ظاظا، الطبعة الأولى، بيروت، ١٤٠٧ هـ.

- ٣٢ — صبح الأعشى في صناعة الإنشاء — للقلقشندي ، الطبعة الأميرية ، المؤسسة المصرية للتأليف.
- ٣٣ — صراعنا مع اليهود — محمد إبراهيم قاضي ، دار التوزيع والنشر الإسلامية ، القاهرة.
- ٣٤ — الصهيونية وخطرها على البشرية — د. همود الرحيلي ، الطبعة الأولى ، دار العاصمة ، الرياض ، ١٤١٤ هـ.
- ٣٥ — الصهيونية والعنف — د. حسن ظاظا ، الطبعة الأولى ، بيروت ، ١٤٠٧ هـ.
- ٣٦ — فتح الباري بشرح صحيح البخاري ، للحافظ ابن حجر العسقلاني دار المعرفة ، بيروت.
- ٣٧ — الفكر الديني اليهودي — د. حسن ظاظا ، الطبعة الثانية ، دار القلم ، بيروت ، ١٤٠٧ هـ.
- ٣٨ — فلسطين عربية إسلامية — د. سيد فرج ، دار المريح للنشر ، ١٤٠٦ هـ ، الرياض.
- ٣٩ — قاموس الكتاب المقدس — تأليف مجموعة من الأساتذة اللاهوتيين.
- ٤٠ — قصة الحضارة — ول ديورانت ، الطبعة الثالثة ، القاهرة ١٩٧٣ م.
- ٤١ — الكتاب المقدس — طبعة دار الكتاب المقدس ، القاهرة.
- ٤٢ — الكتاب المقدس — منشورات دار المشرق ، بيروت ، ١٩٨٣ م.
- ٤٣ — الكثر المرصود في قواعد التلمود — د. روهنج ، ترجمة: د. يوسف نصر الله ، الطبعة الأولى ، دار القلم ، بيروت ، دمشق ١٤٠٨ هـ / ١٩٨٧ م.
- ٤٤ — لقطة العجلان مما تمس إلى معرفته حاجة الإنسان — الملك محمد صديق حسن خان ، الطبعة الأولى ، دار الكتب العلمية — بيروت ، ١٤٠٥ هـ.
- ٤٥ — المخططات التلمودية اليهودية — أنور الجندي — دار الاعتصام ، القاهرة.
- ٤٦ — مسند الإمام أحمد بن حنبل ، الطبعة الثانية ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٣٩٨ هـ.
- ٤٧ — المعالم الأثرية في السنة والسيرة — محمد محمد حسن شراب — الطبعة الأولى ، دار القلم — دمشق ١٤١١ هـ.
- ٤٨ — الممالك الصهاينة — عبد الرحمن شاكر ، مطبعة خطاب سنة ١٩٤٨ م ، القاهرة.
- ٤٩ — المنجد في اللغة والأعلام ، الطبعة السابعة والعشرون ، المكتبة الشرفية ، بيروت ، لبنان.

- ٥٠ — الموسوعة الفقهية الميسرة — دار نهضة لبنان، بيروت، ١٤٠٦هـ.
- ٥١ — النشاط السري اليهودي في الفكر والممارسة — غازي محمد فريج، طبعة ١٤١١هـ، دار النفائس — بيروت.
- ٥٢ — النفوذ اليهودي في الأجهزة الإعلامية والمؤسسات الدولية — فؤاد سيد الرفاع.
- ٥٣ — اليهود والتحالف مع الأقوياء — د. نعمان السامرائي، الطبعة الأولى، كتاب الأمة، قطر، ١٤١٢هـ.
- ٥٤ — اليهود وراء كل جريمة — وليم كار، تعليق خير الله الطلفاح، الطبعة الثانية، ١٤٠٢هـ، دار الكتاب العربي، بيروت.
- ٥٥ — يهود اليوم ليسوا يهودا — بنيامين فريدمان، ترجمة زهدي الفاتح، الطبعة الثانية، ١٤٠٣هـ، دار النفائس — بيروت.
- ٥٦ — اليهودي العالمي — هنري فرود، تعريب خيرى حماد، دار الآفاق الجديدة — بيروت.
- ٥٧ — اليهودية والمسيحية — د. محمد الأعظمي، الطبعة الأولى، مكتبة الدار، المدينة المنورة، ١٤٠٩هـ.

المحتويات

٢٣٣	المقدمة:
٢٣٥	تمهيد: تعريف ومصطلحات
٢٤٥	المبحث الأول: موجز تاريخ بني إسرائيل واليهود
٢٤٦	المطلب الأول: بدء تاريخهم
٢٤٧	المطلب الثاني: قوم موسى
٢٥٤	المطلب الثالث: عهد القضاة
٢٥٥	المطلب الرابع: عهد الملوك
٢٥٦	المطلب الخامس: عهد انقسام مملكة بني إسرائيل
٢٥٧	المطلب السادس: السبي البابلي
٢٥٨	المطلب السابع: العودة من السبي
٢٥٩	المطلب الثامن: الشتات (الدياسورا)
٢٦٣	المطلب التاسع: تجمعهم في فلسطين في العصر الحديث
٢٧١	المبحث الثاني: مزاعم وأساطير يهودية باطلة
٢٧٣	المطلب الأول: زعمهم أنهم شعب الله المختار
٢٨١	المطلب الثاني: زعمهم نقاء الجنس اليهودي
٢٨٦	المطلب الثالث: زعمهم أن لهم حقاً تاريخياً وديناً في فلسطين
٢٩٤	فهرس الآيات القرآنية
٢٩٧	فهرس الأحاديث النبوية
٢٩٨	فهرس المصادر والمراجع
٣٠٢	المحتويات